كتاب

الغُرَبَاء

تأليف

الحافظ أبي بكر
محمد بن الحسين الآجري

تحقيق

بدر البدر

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار الخلفاء للكتاب الإسلامي

بناية بزه الغانم - الدور الأول

ت(٩١٣٩٨٥)-(٩١٣١٣٨) ص.ب ٤٨٢٢٦ الصباحية

الكويت - الفحاحيل

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ..

أما بعد ، فإن خير الكلام كلام الله عزوجل ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد .. فقد قال الله ــ عزوجل ــ في محكم كتابه الكريم :

﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * ﴾ .

[العنكبوت : ٢ ــ ٣]

ومعنى هذه الآية أن المؤمنين لايتركون بغير اختبار أو ابتلاء ، بل يبتلون في أموالهم وأنفسهم لتتبين حقيقة إيمانهم .

قال ابن عطية الأندلسي في تفسير هذه الآية : « وهذه الآية وإن كانت نازلة في سبب خاص فهي باقية في أمة محمد ﷺ موجود حكمها بقية الدهر ، وذلك أن الفتنة من الله باقية في ثغور

المسلمين بالأسر ونكاية العدو ، وغير ذلك »[1].

قلت : ومن الفتن التي ابتلى الله بها عباده فتنة « الغربة » ألا وهي إحساس المسلم بأنه غريب ، وبأنه شاذ وبأنه منبوذ بين إخوانه وبين عشيرته وبين معارفه الذين نشأ بينهم وترعرع بين أحضانهم ، وما ذلك إلا لأنه يدعوهم إلى خير الدنيا والآخرة وهم مصرون على أن ينهلوا من خير الدنيا دون خير الآخرة ، كأنهم بحب الدنيا قد ضمنوا لأنفسهم الحياة الهانئة الرغيدة ، وجهلوا أو تجاهلوا أن وراء هذا الخير شر ، ألا وهو عقاب الآخرة .

وكما قال ابن عطية ــ رحمه الله ــ : « الفتنة من الله باقية » فالغربة هذه قد تكررت في القرون الماضية ولا تزال تشتد ، وأعني بقولي : إنها تكررت ، أنها قد وقعت في عهد رسول الله ﷺ ، فعندما بدأ بدعوته إلى دين الحنيفية السمحاء ، ونبذ ما كان عليه الناس في الجاهلية من أشياء تمجها الفطرة السليمة ، كان ذلك بداية عهد يحس فيه الانسان المسلم بأنه غريب ، غريب في حيه ، غريب في قبيلته ، مستخفٍ بإسلامه حتى أعز الله ــ عزوجل ــ دينه وأظهره على الدين كله .

وكما هو الحاصل في زماننا هذا ، أصبح الانسان الذي يدعو إلى سبيل الله يُنعت بأوصاف وأسماء سيئة ، لأنه قد خالف ما عليه الناس في زمانه ، فهو يدعى بالشاذ ويدعى بالمتشدد وبالرجعي وغير ذلك من الأوصاف ، وأصبح أقرب الناس يحاول الابتعاد منه ، ويُنَفِّر غيره منه

(١) ــ راجع فتح القدير للشوكاني (٤ : ١٩٢) .

كذلك، والله هو العالم بالحال.

وكل ذلك ما هو إلا مصداق قول الرسول الكريم ﷺ: «بدأ الاسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ»[٢].

ولكن هل على المسلم إذا عرف أن الحال كذلك وقد تسوء عما هي عليه الآن أن يجلس واضعا يديه على خديه ويقول: هذا قدر الله لي وليس لي من الأمر شيء ؟!.

نقول: لا، بل عليه أن ينظر في حديث رسول الله ﷺ فيعلم ما هي البشرى التي يبشر بها الغرباء، ألا وهي الجنة[٣]، وذلك إن صبر على ما يصيبه في سبيل الله.

ونظرا لأهمية الكلام في هذا الموضوع، نقدم للقارئ الكريم الكتاب الذي بين يديه وهو كتاب «صفة الغرباء» للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، وتحقيقا لرغبة إحياء التراث الاسلامي وإخراجه من دفائن المخطوطات، راجين من الله العلي القدير أن يحقق لنا ما رجوناه من بيان هذا الموضوع وعرضه على القارئ أحسن عرض.

---

(٢) ــ راجع الحديث في هذا الكتاب، الفقرات ١ ــ ٦.

(٣) ــ هذا حسب تفسير كلمة «طوبى» الواردة في الحديث المذكور، فراجع التعليق على الفقرة رقم ١.

ترجمة المؤلف(٤)

* هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري .
* مشايخه : أبو مسلم الكجي وأبو شعيب الحراني ، وأحمد بن يحيى الحلواني ، وجعفر بن محمد الفريابي ، والمفضل بن محمد الجندي ، وأحمد بن عمر بن زنجويه القطان ، وخلق كثير .
* تلامذته : علي وعبد الملك ابنا بشران ، وعلي بن أحمد بن عمر المقرئ ، ومحمود بن عمر العكبري ، وأبو نعيم الأصبهاني ، وخلق كثير .
* بدأ دراسته في بغداد عند كبار مشايخها وحدث بها أولا قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ثم انتقل منها إلى مكة فاستوطنها .
* أقوال العلماء فيه :

ـــ قال الخطيب البغدادي : كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة .
ـــ قال الذهبي : كان عالما عاملا صاحب سنة واتباع .
ـــ قال ابن كثير : كان ثقة صادقا دينا .

---

(٤) ـــ مصادر الترجمة من تذكرة الحفاظ للذهبي (٣ : ٩٣٦) وتاريخ بغداد (٢ : ٢٤٣) ومقدمة كتاب « أخلاق العلماء » بقلم إسماعيل الأنصاري ، ومقدمة كتاب « تحريم النرد والشطرنج والملاهي » بقلم محمد سعيد عمر إدريس .

ـــ قال ابن العماد الحنبلي : الإمام المحدث الثقة الضابط صاحب التصانيف والسنة .

* مؤلفاته :

١ ـــ الشريعة : طبع بمصر بتحقيق حامد الفقي ١٣٦٩ .
٢ ـــ آداب حملة القرآن .
٣ ـــ أخلاق العلماء . طبع في الرياض بتحقيق إسماعيل الأنصاري ١٣٩٨ .
٤ ـــ كتاب النصيحة الكبير .
٥ ـــ كتاب التوبة .
٦ ـــ كتاب التهجد .
٧ ـــ أخبار عمر بن عبد العزيز ـــ طبع بتحقيق الدكتور عبد الله عسيلان ، في مؤسسة الرسالة .
٨ ـــ كتاب تحريم النرد والشطرنج والملاهي . طبع في الرياض ، بتحقيق عمر غرامة العمروي .

وغيرها كثير .

* توفي بمكة في المحرم من سنة ستين وثلاثمائة .

* محتويات الكتاب :

قسم الآجري كتابه إلى خمسة أبواب وهي :

١ ــ ذكر الغرباء من المؤمنين وأوصافهم في الدنيا وعلى أي الأحوال هم فيها .

٢ ــ باب الحث على بلوغ مراتب الغرباء .

٣ ــ باب صفة الغريب الذي لو أقسم على الله لأبره .

٤ ــ باب ذكر من كان يحب الغربة ويخفي نفسه وينتقل من موضع إلى موضع .

٥ ــ باب في موت الغريب .

* ذكر من كتب في هذا الموضوع :

لم أجد من صنف في هذا الموضوع قبل الآجري رحمه الله، ولكن جاء بعده ابن القيم وتكلم في هذا الموضوع في كتابه « مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين » (٣ : ١٩٤ ــ ٢٠٥) واستقى منه الحافظ ابن رجب الحنبلي مؤلفا في ذلك كتاب « كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة » وفي شرحه لحديث : « كن في الدنيا كأنك غريب » في كتابه القيم « جامع العلوم والحكم » واستغرق شرحه من صفحة ٣٥٦ إلى صفحة ٣٦٤، وكتب أيضا في هذا الموضوع الامام

الشاطبي في كتابه القيم « الاعتصام » (١ : ١٨ ـــ ٢٣) .

* وصف النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق :

تقع النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق في سبع عشرة ورقة ، وكل ورقة منها تقع في وجهين ، وهي بخط لابأس به ، استطعت بحمد الله وتوفيقه قراءتها ما عدا اليسير منها ، وقد رمزت إلى الكلمة التي لم استطع قراءتها بإشارة (ــــ) ، راجيا المولى عزوجل معرفتها في المستقبل القريب .

والنسخة المذكورة صورة عن مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق وفي آخرها سماعات .

* منهج التحقيق :

١ ـــ قمت بتقسيم نص الكتاب إلى فقرات ورقمت تلك الفقرات .

٢ ـــ قمت بتخريج الأحاديث المرفوعة التي ذكرها المصنف تخريجا وافيا حسب القدرة ، وقمت بالحكم عليها بما يليق بها من حيث القبول والرد حسب ما تقتضيه قواعد علم المصطلح ، ومن المعلوم أنه إذا عزى الحديث إلى البخاري أو مسلم في صحيحيهما فإن

ذلك يستلزم الصحة .

٣ ــ بينت معنى بعض الكلمات الغريبة .

٤ ــ علقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق .

٥ ــ وضعت فهرسا للأحاديث الواردة في الكتاب .

٦ ــ وضعت فهرسا للأعلام .

هذا والله أرجو أن أكون موفقا في عملي هذا ، كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من الدكتور محمود الميرة والدكتور سعدي الهاشمي الأستاذين في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لإبدائهما آرائهما القيمة ، والتي استفدت منها في تحقيق الكتاب ، راجيا من الله عزوجل أن يسدد خطاهما لما يحب ويرضى ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

بدر بن عبد الله البدر

الكويت في رمضان ١٤٠٠ هـ

[illegible] بلطف مولانا الكريم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مروره على وجميع ما يحتوي [illegible]

[illegible] اهله وكتبه

يوسف بن عبد الله الاوركنا

كتاب الغرباء تأليف ابي بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله
رواية الزاهد ابي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران
رواية الشيخ الزاهد ابي منصور محمد بن احمد بن علي المقرئ رحمه الله
رواية الشيخ الامام الحافظ العالم المتقن ابي الفضل محمد بن ناصر
بن محمد بن علي السلامي عنه
سماع عبد الله بن احمد بن علي بن [illegible] التميمي [illegible] منه

[illegible]

[illegible] بن المنذر
لا يعار الا برهن الا انهم فيهم اصالة ويعلم علم الغني

[illegible]

سمع هذا الجزء وهو نصف الخامس لابي بكر الاجري على ابي ابراهيم اسحق بن ابراهيم بن سلطان البعلبكي
اللباني بسماعه من ابي الفرج عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد المقدسي بسماعه من عبد الحق بن يوسف بسماعه
من ابي غالب محمد بن الحسن الباقلاني بسماعه من ابي القاسم بن بشران عنه بقراءة ابي الحسن علي
بن مسعود الموصلي الامام علم الدين ابو محمد البرزالي يوم الثلاثا السابع عشر من شعبان سنة
خمس وثمانين وسبعمائة بجامع دمشق ○

وسمعه على الشيخ زين الدين ابي العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمة بسماعه من موفق الدين المقدسي بسماعه من هبة الله
بن الحسن الدقاق وسماعه من ابي طاهر عبد الملك بن الشيخ وسماع الموفق ايضا من الامام
ابي المبارك بن احمد البلداني بسماعه من ابي غالب الباقلاني بسماعه من ابن بشران بقراءة
كاتب السماع الامل ابي القاسم اسمعيل بن الحاز ابنته ام العزيز زينب يوم الخميس تاسع رمضان
سنة ثلث وستين وسمعه بقراءة المسمع سمع فاسمعه ○

وسمعه على الشيخ المسند عبد المنعم عبد الخالق بن يوسف عن ابي غالب الباقلاني بقراءة
عبد العزيز بن محمود بن الاخضر الجنابذي ابو القاسم بن محمود بن الخير واخرون يوم الجمعة
الثاني من محرم سنة ثلث وتسعين وخمسمائة ببغداد ○

وسمعه على الشيخ شمس الدين عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي بسماعه من موفق الدين
بسماعه من ابن البلداني بسماعه من ابي غالب الباقلاني بقراءة ابي محمد حمزة بن احمد المقدسي
والسامع كاتبه محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن علي بن عمر وعلي بن محمد بن احمد واخرون يوم الاثنين
ثالث محرم سنة ثمان وسبعين وستمائة بالجبل ○

وسمعه على الشيخ ابي الدر الواسطي بسماعه من موفق الدين عن شيخه بقراءة الشيخ علي بن مسعود
الموصلي جماعة منهم ... المسمع وصح ذلك في مجلس ثانيها يوم الاثنين عشرين
شوال سنة سبعين وستمائة بمنزل المسمع سمع فاسمعه واجاز ○

جزء الغزو اللاجري

سمع جميع هذا الجزء على الشيخة [illegible] العابدة المسندة المعمرة الرحلة
ام عبد الله زينب بنت الكمال احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي بحق اجازتها
من ابراهيم بن محمود بن سالم بن الخير بسماعه [illegible] ولا غلط من خط المحدث يوسف
[illegible] بقراءة الشيخ [illegible] محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الواني
الجامع الشيخ برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم السفاقسي وشقيقه
الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد والمحدث نجم الدين ابو القسم عبد الله [illegible]
عماد الدين ابو اسحق ابراهيم بن [illegible] بن يعقوب بن [illegible] وولده احمد
وعلي [illegible] عبد الله [illegible] وست [illegible] بنت الشيخ شمس الدين محمد بن [illegible]
طرخان وصالح [illegible] بن ابراهيم بن [illegible] و[illegible] يوسف [illegible]
الابراهيمي [illegible] الشيخ [illegible] عبد الله [illegible] الاسلام شمس الدين [illegible]
[illegible] سعيد [illegible] الانصاري وفاطمة بنت الشيخ ابراهيم
عبد العزيز [illegible] الموصلي [illegible] وسمعت [illegible]
شمس الدين محمد [illegible] عمر ومحمد بن [illegible] وفاطمة بنت ابراهيم
[illegible] ابراهيم [illegible] من الاجزاء [illegible]
[illegible] ما [illegible] وهذا خطه
وصح ذلك يوم الاحد تاسع شهر شوال سنة سبع [illegible] وسبعمائة بمنزل
المسمعة بالدرب [illegible] وسمعوا [illegible] عليها [illegible] والتاريخ
[illegible] بقلم [illegible]
النهروالي [illegible]
والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على محمد خاتم النبيين وامام المرسلين
والمبعوث للخلق اجمعين وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان
الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب الغرباء

تأليف أبي بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله .
رواية الزاهد أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران
رواية الشيخ الزاهد أبي منصور محمد بن أحمد بن علي المقري رحمه الله

رواية الشيخ الامام الحافظ العالم الثقة أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي عنه .

سماع عبيد الله بن أحمد بن علي بن علي بن عبد الله بن السمين البغدادي عنه أخبرنا جماعة (ــــــــ) انا ابن الخباز انا ابن عبد الدائم وأخبرنا جماعة انا ابن المحب أخبرتنا زينب بنت الكمال ـــرنا ابراهيم بن الخير وكتب يوسف بن عبد الهادي.وقف بالضيائية بدمشق على من ينتفع به من المسلمين لايعار إلا برهن إلا أن يكون فقيرا صالحا ويقدم على الغني *سمع بعضه من لفظي أولادي عبد الهادي وأبو بكر عبدالله وبدر الدين حسن وأمه (ـــ) بنت عبد الله وعلي وفاطمة وصح ذلك في يوم الخميس آخر شهر جمادي الاولى سنة ستة وتسعين وثمانمائة وأجزت لهم أن يرووه عني وجميع ما يجوز لي وعلى روايته بشرطه عند أهله

وكتب يوسف بن عبد الهادي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم

رَبِّ يسِّرْ برحمتِكَ

أخبرنا الشيخ الامام الزاهد أبو منصور محمد بن أحمد بن علي الخياط المقرئُ ــ رحمه الله ــ قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران ــ قراءة عليه من أصله ــ في جمادى الآخرة من سنة سبع وعشرين وأربعمائة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري قراءة عليه بمكة في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة قال:

ذكر الغرباء من المؤمنين وأوصافهم في الدنيا

وعلى أي الأحوال هم فيــهـا

١ ــ حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني قال: حدثنا محمد بن آدم المصيصي قال حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء »
قيل: ومن هم يا رسول [الله] ؟
قال: « الذين يصلحون إذا فسد الناس »(٥).

---

(٥) —. قال ابن الأثير في النهاية (٣: ١٤١) « طوبى إسم الجنة وقيل: اسم شجرة فيها » إهـ

قلت: ذكر ابن كثير في تفسيره (٢:٥١٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴾[الرعد: ٢٩] إنه قد روي عن بعض الصحابة والتابعين أن طوبى شجرة في الجنة، ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا أن: « طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها ».

أخرجه أحمد (٣: ٧١) وابن جرير (١٣:١٤٩) وابن حبان (٢٦٢٥ ــ موارد) والخطيب في تاريخه (٤:٩١)، وفي إسناده دراج أبو السمح قال عنه ابن حجر في التقريب: صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف » إهـ

قلت وهذا الحديث من رواية دراج عن أبي الهيثم، لكن له شاهد من حديث عتبة بن عبد السلمي، أخرجه أحمد (٤:١٨٣ ــ ١٨٤) وابن حبان (٢٦٢٦ ــ موارد) وابن جرير (١٣:١٤٩) والفسوي في المعرفة والتأريخ (٢:٣٤١) والطبراني كما في فتح الباري (٦:٣٢٦) وسكت عليه ابن حجر، وفي اسناده عامر بن زيد البكالي أورده ابن حجر في تعجيل المنفعة =

٢ ــ أخبرنا محمد قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري وأبو العباس أحمد بن سهل الأشناني قالا ثنا أبو بكر بن أبي شيبة

= (ص ١٣٨) وقال : ليس بالمشهور . قلت : وأما ما ذكره ابن الأثير أن طوبى هو إسم الجنة فقد عزاه ابن كثير في تفسيره (٢ : ٥١٢) إلى سعيد بن مسجوع وعكرمة ومجاهد ، وذكر عن الأول منهم أنها اسم الجنة بالهندية والله أعلم .

وأما الحديث الذي أورده المصنف فإسناده ضعيف لاختلاط أبي اسحق ــ وهو السبيعي ــ وقد اتهم بالتدليس كما في التهذيب لابن حجر (٨ : ٦٦) وقد عنعن هنا .

ولكن الحديث صحيح فإن له شواهد عن عدة من الصحابة ، وهم :

١ ــ عبد الله بن عمر ، وأخرج حديثه ابن وضاح في البدع والنهي عنها (١٨٨) ، و في اسناده يحيى بن المتوكل المدني ، أبو عقيل وهو ضعيف كما في التقريب لابن حجر .

وأخرجه من حديثه كذلك أبو يعلى كما في المطالب العالية لابن حجر (٣ : ١٤٨) ، ونقل المعلق على الكتاب المذكور عن البوصيري أنه قال : في إسناده الكوثر بن حكيم وهو ضعيف .اهـ

وأخرجه من طريق الكوثر بن حكيم أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (ص ٧٣).

٢ ــ عبد الرحمن بن سنة : أخرج حديثه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٤ : ٧٣ ــ ٧٤) مع زيادة ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد=

قال ثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء » قيل: ومن الغرباء يا رسول

= (٧ : ٢٧٨) وقال: « رواه عبد الله والطبراني، وفيه اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك ».أهـ

وأخرجه من نفس الطريق ابن وضاح (١٨٩) بلفظ مقارب للفظ الذي ذكره المصنف.

٣ ــ سهل بن سعد الساعدي: ذكر حديثه الهيثمي في المجمع (٧ : ٢٧٨) وفي مجمع البحرين (٤ : ٤١٠) وقال: « رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح، ما عدا بكر بن سليم وهو ثقة » اهـ

قلت: هو في الكبير (٦ : ٢٠٢) وفي الصغير (١ : ١٠٤) وإسناده صحيح.

٤ ــ جابر بن عبد الله الأنصاري: أخرج حديثه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٤ : ٤١٠) ومجمع الزوائد (٧ : ٢٧٨) وقال الهيثمي: « فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وثق » اهـ

وقد أخرجه كل من الطحاوي في المشكل (١ : ٢٩٨) والبيهقي في الزهد الكبير (ق ١/٢٣ ــ ٢) من طريقه.

٥ ــ سعد بن أبي وقاص: أخرج حديثه أحمد (١ : ١٨٤) وإسناده صحيح، وذكره الهيثمي في المجمع (٧ : ٢٧٧) وقال: «رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح » اهـ

اللّٰه ؟ قال : « النُّزّاع من القبائل »[٦].

٣ ــ قال أبو بكر محمد بن الحسين : أنشدني عبد اللّٰه بن حميد ــ أبو بكر المؤدب ــ في معنى هذا الحديث :

---

(٦) ــ أخرجه البغوي في شرح السنة (١ : ١١٨) عن المصنف به، إلا أنه لم يذكر أبا العباس أحمد بن سهل الأشناني، وأخرجه أحمد (١ : ٣٩٨) وابن ماجه (٣٩٨٨) والدارمي (٢ : ٣١١ ــ ٣١٢) وابن وضاح في البدع والنهي عنها (١٨٧)، والبيهقي في الزهد (ق٢٤/١ ــ ٢) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص٢٣) جميعهم من طريق حفص بن غياث به.

وأخرجه الترمذي (٢٦٢٩) بدون الفقرة الأخيرة وصححه.

قلت : وإسناده ضعيف فيه أبو إسحاق السبيعي، وقد تقدم الكلام عليه، وأما الشطر الأول من الحديث فهو صحيح، وسيأتي بيان طرقه في تخريج الفقرة رقم ٤ .

فائـدة :

ــــ : قال ابن الأثير في النهاية (٥ : ٤١) : « النزاع من القبائل هم جمع نازع ونزيع، هو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي بعُدَ وغاب، وقيل لأنه ينزع إلى وطنه أي ينجذب ويميل، والمراد الأول، أي طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في اللّٰه عزوجل » اهـ

(*) كذا في المخطوطة، وفي تاريخ بغداد (١٤ : ٢٩) : « هارون بن يوسف بن زياد أبو أحمد المعروف بابن مقراص الشطوي » وتكنيته بأبي أحمد وردت كذلك في التهذيب (٩ : ٥١٩) وفي شرف أصحاب الحديث (ص٢٣) ولعله هو الصواب واللّٰه أعلم.

بدا الاسلام حين بدا غريبا

وكيف بدا يعود على الدلائل

فطوبى فيه للغرباء طوبى

لجميع الآخرين وللأوائـــل

كما قال الرسول فقيل من هم

فقال النازعون من القبائـــل

٤ ــ وأخبرنا محمد قال ثنا أبو محمد هارون بن هارون بن يوسف التاجر* قال ثنا محمد بن أبي عمرو(٧) العدني قال ثنا مروان بن معاوية الفزاري عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء »(٨).

---

(٧) ــ كذا في المخطوطة والصواب « عمر » كما في مصادر ترجمته مثل تاريخ بغداد (١٤ : ٢٩) والتهذيب (٩ : ٥١٨).

(٨) ــ أخرجه مسلم في صحيحه (١ : ١٣٠) وابن ماجه (٣٩٨٦) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص٢٣) وفي تاريخه (١١ : ٣٠٧) جميعهم من طريق مروان بن معاوية به.

وقد روى أحمد هذا الحديث في مسنده (٣٨٩/٢) والطحاوي في مشكل الآثار (٢٩٨/١) من طريق آخر بإسناد لابأس به.

وللحديث شواهد عن ثلاثة من الصحابة:

١ ــ أنس بن مالك:

أخرج حديثه ابن ماجه (٣٩٨٧) والطحاوي في المشكل (٢٩٨/١) وإسناده حسن. =

٥ ــ أخبرنا محمد قال حدثني أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال ثنا محمد بن الصباح الجرجرائي قال ثنا كثير بن مروان عن عبد الله بن يزيد الدمشقي قال أخبرني أبو الدرداء وأبو أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك قالوا: قال رسول الله ﷺ: « إن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء »(٩).

= ومن طريق آخر عنه أخرجه الخطيب في تاريخه (٢٥٧/١٢) وإسناده ضعيف، فيه عثمان بن دينار ضعفه الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان.

٢ ــ أبو سعيد الخدري:

أخرج حديثه الطبراني في الاوسط كما في مجمع البحرين (٤١٠/٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٨/٧) وقال: « فيه عطية ــ يعني ابن سعيد العوفي ــ وهو ضعيف » اهـ

٣ ــ عبد الله بن عمر:

أخرج حديثه البزار في مسنده كما في مجمع الزوائد (٢٧٨/٧)، وقال الهيثمي: « فيه ليث ابن أبي سليم وهو مدلس » اهـ

وقد ورد الحديث دون قوله: « فطوبى للغرباء » من حديث كل:

١ ــ عبد الله بن عمر:

أخرجه مسلم في صحيحه (١٣١/١)

٢ ــ سلمان الفارسي:

أخرجه الطبراني في الكبير (٣١٤/٦) وأورده الهيثمي في المجمع (٢٧٩/٧) وقال: « فيه عبيس بن ميمون وهو متروك » اهـ

(٩) ــ إسناده ضعيف جدا لضعف كثير بن مروان فقد اتهم بالكذب، راجع الميزان للذهبي (٤٠٩/٣ ــ ٤١٠) واللسان لابن حجر (٤٨٣/٤ ــ ٤٨٤).

٦ ــ أخبرنا محمد قال حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن لهيعة قال حدثني الحارث بن يزيد عن جندب بن عبد الله[١٠] أنه سمع سفيان بن عوف القاري[١١] يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول ذات يوم ونحن عنده:

= وأخرج الحديث من طريقه ابن حبان في المجروحين (٢/٢٢٥ ــ ٢٢٦) في حديث طويل.
وأخرجه أيضا البيهقي في الزهد (ق٢٣/١ ــ ٢) مع زيادة.
وأخرجه الخطيب في تاريخه (٤٨١/١٢) عن شيخ الآجري بنفس اللفظ الذي أورده الآجري.
وأخرجه كذلك الطبراني في الكبير (١٧٨/٨) وأورده الهيثمي في المجمع (١٥٦/١) وأعله بكثير بن مروان.
قلت: ولكن الشطر الذي ذكره المؤلف صحيح، وقد تقدم تخريجه في الفقرات السابقة.

(١٠) ــ جندب بن عبد الله وهو العدواني، قال العجلي: كوفي تابعي ثقة، كذا في تعجيل المنفعة لابن حجر (ص٥٢)، ووقع في كتاب المعرفة والتأريخ للفسوي (٥١٧/٢) «العدوي» بدلا من «العدواني» وهو خطأ والصواب ما ذكرناه كما في كتاب الزهد لابن المبارك (٧٧٥) ومجمع البحرين في زوائد المعجمين (٤١٠/٤ ــ ٤١١)، وقد خفي ذلك على الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد (١٣٥/١٠ ــ طبعة دار المعارف).

(١١) ــ سفيان بن عوف القارّي ــ بالتشديد ــ (في الأصل: الثمالي) حليف بني زهرة، يراجع تعجيل المنفعة لابن حجر (ص ١٠٥) والثقات لابن حبان (ق١/٧١).

« طوبى للغرباء » قيل: « ومن الغرباء يارسول الله ؟ قال: أناس صالحون قليل في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم »[١٢].

٧ ـــ أخبرنا محمد قال ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال ثنا هارون بن عبد الله قال ثنا سيار بن حاتم قال حدثنا جعفر بن سليمان قال ثنا أبو كعب الأزدي قال سمعت الحسن يقول: « المؤمن في الدنيا كالغريب لايجزع من ذلها، ولاينافس في عزها، للناس حال وله حال »[١٣].

٨ ـــ قال أخبرنا محمد بن الحسين قال أنشدني أبو بكر عبد الله بن

---

(١٢) ـــ أخرجه ابن المبارك في الزهد (٧٧٥) وأحمد (١٧٧/٢، ٢٢٢) والفسوي في المعرفة والتأريخ (٥١٧/٢) وابن وضاح في البدع والنهي عنها (١٨٥) والطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٤١٠/٤ ـــ ٤١١) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٨/٧) وقال: « وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف » اهـ

قلت: لايضر ذلك ما دام الراوي عنه هنا هو عبد الله بن المبارك، لأن رواية ابن لهيعة عندما تأتي من طريق ابن المبارك تكون صحيحة إذا كان باقي السند ليس فيه شيء، كما هو الحال هنا، كما صرح ذلك ابن حجر وغيره.

تنبيه: زاد ابن المبارك وغيره زيادة ستأتي بمفردها برقم (٥٢).

(١٣) ـــ في إسناده سيار بن حاتم العنزي، وهو صدوق له أوهام كما في التقريب.

وأخرجه من طريقه أحمد في الزهد (ص٢٦٢)

وأخرجه بلفظ مقارب وبزيادة أحمد (ص٢٧٣) من طريق آخر واسنادها صحيح والله أعلم.

حميد المؤدب أيضا في ذلك:

وترى المؤمن في الدنيا غريبا مستفزا
فهو لايجزع من ذل ولا يطلب عزا
وتراه من جميع الخلق خلوا مشمئزا
ثـم بالطاعة ما عاش وبالخير ملزا

٩ ــ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فإن قال قائل: ما معنى قول النبي ﷺ: بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ؟

قيل له: كان الناس قبل أن يبعث النبي ﷺ أهل أديان مختلفة: يهود ونصارى ومجوس وعبدة أوثان، فلما بعث النبي ﷺ كان من أسلم من كل طبقة منهم غريبا في حيه، غريبا في قبيلته، مستخفيا بإسلامه، قد جفاه الأهل والعشيرة، فهو عنهم[١٤] ذليل حقير، محتمل للجفاء، صابر على الأذى حتى أعز الله ــ عزوجل ــ الاسلام وكثر أنصاره، وعلا أهل الحق وانقمع[١٥] أهل الباطل، فكان الاسلام في ابتدائه غريبا بهذا المعنى، وقوله ﷺ « وسيعود غريبا » معناه ــ والله أعلم ــ أن الأهواء المضلة تكثر فيضل بها كثير من الناس ويبقى أهل الحق الذين هم على شريعة الاسلام غرباء في

---

(١٤) ــ كذا في الأصل، ولعل الصواب: « فيهم ».

(١٥) ــ قمعه كمنعه: ضربه وذلله وقهره. القاموس المحيط (٧٤/٣).

الناس، ألم تسمع إلى قول النبي ﷺ: « تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة » فقيل: من هي الناجية؟ قال: ماأنا عليه وأصحابي »[16].

وبقوله ﷺ: « مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وزرأيت أمرا لايد لك به، فعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم،

---

(١٦) ــ رواه بهذا المعنى كل من الترمذي (٢٦٤١) وحسنه وابن وضاح (ص٨٥) والحاكم (١٢٩/١) والآجري في كتابه الآخر الشريعة (ص١٥، ١٦) ولفظه: « تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة » قالوا: ومن هي يارسول الله؟ قال: « ما أنا عليه وأصحابي ».

قلت: في إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الافريقي، وهو ضعيف في حفظه كما في التقريب.

وأخرجه بمعناه العقيلي في الضعفاء (ص٢٠٧) والطبراني في الصغير (٢٥٦/١).

وقال العقيلي: « عبد الله بن سفيان الخزاعي ــ يعني الذي في إسناده ــ واسطي، عن يحيى بن سعيد لايتابع على حديثه » اهـ

وله طريق ثالث عند الطبراني في الكبير كما في المجمع (٢٥٩/٧) وقال فيه الهيثمي: « فيه كثير بن مروان وهو ضعيف جدا » اهـ

قلت: وهذه الطرق تثبت أن للحديث أصلا بهذا اللفظ، وأما أحاديث الافتراق فطرقها كثيرة، راجع تخريجها في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم (٢٠٤ و ٢٠٥).

فإن فيهم أيام الصبر، الصبر فيهن كقبض على الجمر »[١٧].

١٠ ــ فهذه صفة من صفات الغريب الصابر على دينه حتى يسلم من الأهواء المضلة.

١١ ــ من صفات الغرباء أيضا التي نُعِتَ بها أهل الحق أن يكون الغالب على الناس في جميع أمورهم مثل مؤاخاة الاخوان وصحبة الأصحاب ومجاورة الجيران وصلة الأرحام وعيادة المريض وشهود الجنائز، وما يجري عليهم من المصائب وما يسرون به من الأفراح بالدنيا والمتاجرة والمعاملة والمحبة والبغضة والمؤازرة والملاقاة والمجالسة

(١٧) ــ أخرجه بلفظ مقارب من حديث أبي ثعلبة الخشني مرفوعا به كل من أبي داود (٤٣٤١) والترمذي (٣٠٥٨) وحسنه وابن ماجه (٤٠١٤) وابن جرير في تفسيره (٩٧/٧) وابن وضاح (ص٧١، ٧٦ ــ ٧٧) وابن حبان (١٨٥٠ ــ موارد) والطحاوي في المشكل (٦٥/٢) والحاكم (٣٢٢/٤) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الاعتقاد (ص١٢٦) وأبي نعيم في الحلية (٣٠/٢) والبغوي في شرح السنة (٣٤٧/١٤ ــ ٣٤٨) وفي معجم الصحابة (ق٨٥).

قلت: وإسناده ضعيف، فيه عتبة بن أبي حكيم قال عنه ابن حجر في التقريب: « صدوق يخطيء كثيرا » وفيه كذلك أبو أمية الشعباني، قال عنه ابن حجر « مقبول » يعني حيث يتابع وإلا فليّن، ولكن الفقرة الأخيرة لها شاهدان:

أحدهما من حديث أنس مرفوعا به، أخرجه الترمذي (٢٢٦٠) وفي إسناده عمر بن شاكر وهو ضعيف كما في التقريب.

الآخر من حديث أبي هريرة، أخرجه أحمد (٣٩٠/٢ ــ ٣٩١) وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، وهو صدوق اختلط.

قلت: فالفقرة هذه ثابتة بهذه الطرق، والله أعلم.

والاجتماع في الولائم وأشباه لهذه الامور فإن جميع ذلك يجري بينهم على خلاف الكتاب والسنة لغلبة الجهل عليهم ولدروس العلم فيهم ، فإذا أراد المؤمن العاقل الذي قد فقهه الله عزوجل في الدين وبصره عيوب نفسه وفتح [له]* ما الناسُ عليه ورزقه معرفة بالتمييز بين الحق والباطل وبين الحسن والقبيح وبين الضار والنافع ، وعلم ماله مما عليه ، إذ ألزم نفسه العمل بالحق بين ظهراني من قد جهل الحق بل الغالب عليهم اتباع الهوى ، لايبالون ما نقص من دينهم إذاسلمت لهم دنياهم ، فإذا نظروا إلى من يخالفهم على طريقتهم ثقل ذلك عليهم فمقتوه وخالفوه ، وطلبوا له العيوب ، فأهله به متضجرون ، وإخوانه به متثقلون ومعاملوه* به غير راغبين في معاملته ، وأهل الأهواء على غير مذهب الحق مخالفون فصار غريبا في دينه لفساد دين أكثر الخلق ، غريبا في معاملته لكثرة فساد معايش أكثر الخلق ، غريبا في مؤاخاته وصحبته لكثرة فساد صحبة الناس ومؤاخاتهم ، غريبا في جميع أمور الدنيا والآخرة ، لايجد على ذلك مساعدا يفرح به ولا مؤانسا يسكن إليه فمثل هذا غريب مستوحش لأنه صالح بين فساق ، وعالم بين جهال ، حليم بين سفهاء ، يصبح حزينا كثير غمه ، قليل فرحه ، كأنه مسجون ، كثير البكاء ، كالغريب الذي لايعرف ولا يأنس به أحد ، يستوحش به من لايعرفه ، فهذا معنى قوله ﷺ : « وسيعود غريبا كما بدأ » ، والله أعلم .

---

* زيادة يقتضيها السياق .

* في الأصل معامليه والصواب ما أثبتناه ، والله أعلم .

١٢ ــ قال محمد بن الحسين : فلو تشاهده في الخلوات يبكي بحرقة ويئن بزفرة ، ودموعه تسيل بعبرة ، فلو رأيته وأنت لاتعرفه لظننت أنه ثكلى[١٨]قد أصيب بمحبوبه ، وليس كما ظننت ، وإنما هو خائف على دينه أن يصاب به ، لايبالي بذهاب دنياه إذا سلم له دينه ، قد جعل رأس ماله دينه يخاف عليه الخسران[١٩]كما قال الحسن رحمه الله : « رأس مال المؤمن دينه ، حيث مازال ذاك معه ، لايخلفه في الرحال ، ولا يأتمن عليه الرجال » .

١٣ ــ قال محمد بن الحسين رحمه الله : وللغريب أوصاف كثيرة ، وقد ذكرت منها ما يُكتفى به عن الكثير من القول .

١٤ ــ أخبرنا محمد قال : أنشدني إبراهيم بن محمد لبعض الحكماء في معنى سير الغريب إلى الله عزوجل وحده لطرق شتى :

طريق الحق منفرد .. والسالكون طريق الحق أفراد[٢٠]
لايطلبون ولا تطلب مساعيهم فهم على مهل يمشون قصاد
والناس في غفلة عما له قصدوا فجُلُّهم عن طريق الحق رقاد

(١٨) ــ الثكلى : هي المرأة التي فقدت ولدها .

(١٩) ــ لعلها تكون : « الخراب » .

(٢٠) ــ في الشطر الأول نقص ، والله أعلم .

١٥ ــ أخبرنا محمد أنشدني أبو علي الحسن بن القاسم قال: أنشدني أبو علي الرقي في بكاء الغريب على نفسه:

نسجت من الأحزان شعرا فقلته لأني غريب والغريب حزين
ولَيَّنني دهري فلو كنت جلمدا لَلِنْتُ وكل للبلاء يلين[٢١]
فلا تعجبوا من أنة بعد زفرة لكل غريب في الظلام أنين

١٦ ــ قال محمد بن الحسين: رأيت منذ سنين كثيرة مع عجوز جوربين أبيضين، أخبرتني أن شابا من أهل دمشق محبوس في المطبق، مظلوم، وأنه نسج على خصريهما بيتين من الشعر في الغرباء، على الأول:

غريب يقاسي الهم في أرض غربة فيارب قرب دار كل غريب

وعلى الثاني:

وأنا الغريب فلا ألام على البكا إن البكا حسن لكل غريب

١٧ ــ أخبرنا محمد قال: أنشدني أبو الحسين محمد بن جعفر الرازي لبعض الحكماء:

إن الغريب له استكانة مذنب وخضوع مديون وذل مريب
إن الغريب وإن أقام ببلدة يجبى الله خراجها لغريب

---

(٢١) ــ الجلمود: هو الحجر المستدير.

ـ باب الحث على بلوغ مراتب الغرباء ـ

١٨ ـ أخبرنا محمد قال: أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال أخبرنا أبو بكر بن عفان الصوفي قال أخبرنا فضيل بن عياض عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال لي: « يا ابن عمر ![٢٢]كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر[٢٣]سبيل، وعد نفسك من أهل القبور »[٢٤].

١٩ ـ أخبرنا محمد قال: وحدثنا الفريابي قال ثنا محمد بن الحسن البلخي قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد

---

(٢٢) ـ عند ابن ماجه: « ياعبد الله ».

(٢٣) ـ عند ابن ماجه: « كأنك عابر ».

(٢٤) ـ أخرجه أحمد (٤١/٢) وابن ماجه (٤١١٤) والطبراني في الصغير (٢٩/١ ـ ٣٠) من طريق ليث بن أبي سليم به.

وأخرج الخطابي في العزلة (ص٣٧) الفقرة الأولى منه فقط.

قلت: إسناد ضعيف، فيه ليث بن أبي سليم، وهو صدوق اختلط أخيرا، ولم يتميز حديثه فترك، كذا في التقريب لابن حجر، لكن للحديث إسناد أقوى من هذا، راجع رقم (٢٠).

نفسك من أهل القبور » .
وقال[٢٥]ابن عمر : فإذا[٢٦]أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك، فإنك لاتدري ياعبد الله ما اسمك غدا »[٢٧].

٢٠ ــ أخبرنا محمد قال : أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال ثنا ابن أبي بزة مؤذن مسجد الحرام قال حدثنا مالك بن سعير قال حدثنا الأعمش عن[٢٨]مجاهد عن ابن عمر

---

(٢٥) ــ عند الترمذي : « فقال لي » .

(٢٦) ــ عند الترمذي : « إذا » .

(٢٧) ــ أي هل يقال له شقي أو سعيد، ولم يرد اسمه الخاص به فإنه لايتغير، وقيل : المراد هل هو حي أو ميت . من فتح الباري (٢٣٥/١١) .

وأخرج الحديث بنفس السياق كل من ابن المبارك في الزهد (١٣) وأحمد في الزهد (ص٩) والترمذي (٢٣٣٣) والبغوي في شرح السنة (٢٣١/١٤) عن سفيان به وأخرج الشطر الأول منه أحمد في مسنده (٢٤/٢) عن وكيع عن سفيان به، إلا أنه قال : « واعدد نفسك في الموتى » بدلا من الجملة الأخيرة .

قلت : وفي هذا الاسناد ليث بن أبي سليم كذلك، فانظر الحديثين التاليين، وليعلم أن جميع أجزاء الحديث صحيحة إلا الشطر الذي ذكرناه وهو : « واعدد نفسك في الموتى » ضعيف، نظرا لعدم وجود طريق أخرى تقويه، والله أعلم .

(٢٨) ــ عند البخاري والبيهقي : « حدثني » .

قال: أخذ رسول الله بعضلة ساقي أو ببعض جسدي[٢٩]وقال: « يا عبد الله! كن في الدنيا كأنك غريب، وعد نفسك من أهل القبور ».

قال مجاهد: قال لي عبد الله: يامجاهد! فإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وإذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وخذ من دنياك لآخرتك »[٣٠].

٢١ ـــ أخبرنا محمد قال ثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن رنجويه القطان قال ثنا ابراهيم بن الوليد الطبراني القرشي ثنا محمد بن يوسف ثنا الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر قال: أخذ رسول

---

(٢٩) ـــ عند البخاري والبيهقي: « بمنكبي » بدلا من: « بعضلة ساقي أو ببعض جسدي ».

(٣٠) ـــ أخرجه كل من البخاري (١١٠/٨) والبيهقي في سننه (٣٦٩/٣) من طريق الأعمش به، إلا أنه ليس عندهما: « وعد نفسك من أهل القبور »، وأما البيهقي فعنده: « وخذ من حسناتك لمساوئك » بدلا من: « خذ من دنياك لآخرتك » وكلتاهما غير موجودتين عند البخاري.

وأخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية (٣٠١/٣) من طريق الأعمش وزاد: « خذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك ».

وأخرجه أيضا ابن حبان في صحيحه (٥٧/٢ ـــ ٥٨ الترتيب) بلفظ مقارب لرواية المصنف إلا أنه قال: « ومن حياتك لآخرتك » وأخرج الشطر الأول من الحديث في كتابه الآخر: « روضة العقلاء ونزهة الفضلاء » (ص١٤٨).

الله ﷺ ببعض جسدي فقال لي: « اعبد الله كأنك تراه، وكن في الدنيا كأنك عابر سبيل »[31].

---

(31) ــ أخرجه أحمد (2/132) من طريق أبي المغيرة عن الأوزاعي به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (6/115) عن الفريابي عن الأوزاعي به، إلا أنه قال: « كأنك غريب أو عابر سبيل » وإسناده صحيح.

* فائدة: قال الطيبي: ليست « أو » ــ يعني في قوله: « كأنك غريب أو عابر سبيل » ــ للشك بل للتخيير والاباحة، والأحسن أن تكون بمعنى بل، فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه، ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل، لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما أودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق، فإن من شأنه أن لايقيم لحظة ولا يسكن لمحة.

وقوله: « وعد نفسك في أهل القبور » المعنى: استمر سائرا ولا تفتر، فإنك إن قصرت انقطعت وهلكت في تلك الأودية، وهذا معنى المشبه به، وأما المشبه فهو قوله: « وخذ من صحتك لمرضك » أي: إن العمر لايخلو من صحة ومرض، فإذا كنت صحيحا فسر سير القصد وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون بك من تلك الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حالة المرض والضعف ».

من فتح الباري لابن حجر (11/234) باختصار وتصرف.

قال الحافظ ابن رجب عند شرحه لهذا الحديث في كتابه جامع العلوم والحكم (ص357): « وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا، فإن المؤمن لاينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنا ومسكنا فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر: يعني جهازه للرحيل، وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم » اهـ

٢٢ ــ أخبرنا محمد قال: أنشدني أبو بكر عبد الله بن حميد المؤدب:

أيـها الغافـل في ظـل نعيم وسـرور
كُن غريبا واجعل الدنيا سبيلا للعبور
واعدد النفس طوال الدهر من أهل القبور
وارفض الدنيا ولا تركن إلى دار الغرور

٢٣ ــ قال محمد بن الحسين ــ رحمه الله ــ: فإن قال قائل: أيش يحتمل قول النبي ﷺ: « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل »؟ قيل له ــ والله أعلم ــ هو الرجل الحاضر الذي قد أنعم الله عزوجل عليه ورزقه مالا وولدا سره بهما، وزوجة حسناء ودارا قوراء* ولباسا ناعما وطعاما طيبا، فبينا هو كذلك إذ عرض له سفر لابد له من الخروج فيه، فخرج، فطال به السفر وفقد جميع ماكان يلذ به وصار غريبا في بلد لايُعرف، فاستوحش من الغربة لما قاسى فيها من الذل والمسكنة، وحن قلبه إلى الرجوع إلى وطنه فجد في السير، همه في مسيره أن يقطع السفر بالتحري، فطعامه اليسير بما فيه كفايته، ولباسه الحقير لما يستر به عورته، جل ما يحمل معه جرابه[٣٢] وركوته[٣٣] يكابد السهر ليقطع عنه شدة آلام السفر وقلبه

---

(٣٢) ــ الجراب: المزود أو الوعاء. من القاموس المحيط (٤٥/١).

(٣٣) ــ الركوة: بالفتح ــ دلو صغير، والجمع ركاه.

* (لسان مادة قور وهو بمعنى دارا عالية ــ ١٢١/٥ ــ ١٢٢)

متطلع إلى ما يلذ به الحضر، متحمل للأذى، صابر على البلوى، لايعرج في مسيره على شيء من أمور الدنيا غير ما فيه بعض كفايته، قد لها عن كل شيء له فيه لذة، ينام بالليل في الأودية والشعاب ويقيل في النهار في فيافي الجبال والشجر على التراب، إذا مر بما تهواه النفوس لايعرج عليه، يحادث نفسه بالصبر عنه، يقول لها: حتى أبلغ مستقري فأمنحك ما تحبين، إذا أجهده السير يبكي بحرقة، ويئن بزفرة ويختنق بعبرة، لايجفو على من جفا عليه، ولا يؤاخذ من آذاه، ولا يبالي من جهله، قد هان عليه في غربته جميع أمور الدنيا حتى يقطع السفر ويرد الحضر، فقيل لهذا المؤمن العاقل الذي يريد الآخرة ويشنأ[٣٥] الدنيا: كن في الدنيا مثل هذا الغريب لايعرج إلا على ماقل وكفى وقد ترك ما كثر وألهى[٣٦]، فإنك إذا فعلت ذلك

---

(٣٥) ــ شنأ الشيء: أبغضه. القاموس المحيط (١/٤٩).

(٣٦) ــ قلت: قد ورد في الحديث ما يدل على الترغيب بالأخذ مما قل وكفى وأنه خير مما كثر وألهى بقوله ﷺ: « ماقل وكفى خير مما كثر وألهى ».

أخرجه ابن عدي في كامله (١/١/٩٨) في ترجمة اسماعيل بن سليمان الأزرق، وذكر أن يحيى بن معين قال في إسماعيل: « ليس بشيء »، وقال النسائي: « متروك الحديث ».

وأخرجه أبو يعلى كا في مجمع الزوائد (١٠/٢٥٥ ــ ٢٥٦) عن عبد الرحمن بن أبي سعيد ــ أراه أبيه ــ (الشك من الراوي)، وقال الهيثمي: « رجاله رجال الصحيح غير صدقة ابن الربيع وهو ثقة » اهـ.

=

كنت غريبا كعابر سبيل حتى ترد الآخرة وأنت محقر من الدنيا، حينئذ تحمد عواقب الصبر في جميع ماناللك من المشقة في سفرك، والله أعلم.

= وأخرجه الطيالسي (٩٧٩) وأحمد في مسنده (١٩٧/٥) وفي الزهد (ص١٩) وابن حبان (٢٤٧٦ ــ موارد) وأبو نعيم في الحلية (٢٢٦/١، ٢٣٣/٢ ــ ٢٣٤) والبغوي في شرح السنة (٢٤٧/١٤) وأبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (ص١١٦) عن قتادة عن خليد ابن عبد الله العصري عن أبي الدرداء مرفوعا: « ماطلعت شمس قط إلا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعان من على الأرض غير الثقلين: أيها الناس! هلموا إلى ربكم، ماقل وكفى خير مما كثر وألهى ولا غربت إلا وبجنبتيها ملكان يناديان: اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا ».

قلت: وإسناده صحيح، رجاله رجال مسلم، وقد صرح قتادة بالتحديث عند ابن أبي حاتم كما في فتح الباري لابن حجر (٣٠٤/٣)، وأخرجه أبو نعيم (٦٠/٩) مختصرا.

وأخرجه الطبراني كما في المجمع (٢٥٥/١٠) وقال الهيثمي: « ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني في الكبير رجال الصحيح » اهـ

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير كما في مجمع الزوائد (٢٥٦/١٠) عن فضال عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: « يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، ماقل وكفى خير مما كثر وألهى، إنما هي نجدان، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير ».

وقال الهيثمي:

« وفضال ضعيف » اهـ

قلت: فالعمدة على الطريق الثاني والثالث، والله أعلم.

٢٤ ــ أخبرنا محمد قال: أنشدني أبو بكر محمد بن الجهم المالكي لبعض الحكماء:

فتى كاس فلم يأنس ... على ما يعطب الناس
ولكن جد في السير ... فما قصر مد كاس
وقوم جمعوا الدنيا ... فصار القوم حراس
فلم يشغل بهم قلبا ... ولم يرفع بهم راس
فتى ألبسه الله ... الغنى والعز والياس
فلم يفتح حانوتا[٣٧] ... ولم يختم الأكياس
ولم يألف مخلوقا ... ولم يطلب جُلَّاس
ولكن جعل الذكر ... مع القرآن أنَّاس
له دمع ينبئك ... عن القلب وما قاس
ويشجيك إذا مايتـ ... ـبع الأنفاس أنفاس
تراه في الصحاري لـ ... ـجلال الله لمَّاس
ولو قيل له في قو ... مه واسى به واس
غدا يخرج من أبيض ... خلق الله قرطاس
إذا ماقيل للأبرا ... ر قوموا فاشربوا الكاس
مضى يخترق الورد ... إلى الأتراب والآس[٣٨]
فقد صارت مواثيم ... محب الله أعراس

(٣٧) ــ الحانوت: دكان الخمار. من القاموس المحيط (٢٤٦/١).

(٣٨) ــ الآس: شجيرة طيبة الرائحة.

٢٥ ــ قال محمد بن الحسين رحمه الله: من أحب أن يبلغ مراتب الغرباء فليصبر على جفاء أبويه وزوجته وإخوانه وقرابته.

فإن قال قائل: فلم يجفوني وأنا لهم حبيب وغمهم لفقدي إياهم إياي شديد؟

قيل: لأنك خالفتهم على ماهم عليه من حبهم الدنيا وشدة حرصهم عليها، ولتمكن الشهوات من قلوبهم ما يبالون ما نقص من دينك ودينهم إذا سلمت لهم بك دنياهم، فإن تابعتهم على ذلك كنت الحبيب القريب، وإن خالفتهم وسلكت طريق أهل الآخرة باستعمالك الحق جفا عليهم أمرك، فالأبوان متبرمان[٣٩] بفعالك، والزوجة بك متضجرة فهي تحب فراقك، والاخوان والقرابة فقد[٤٠]زهدوا في لقائك، فأنت بينهم مكروب محزون، فحينئذ نظرت إلى نفسك بعين الغربة فأنست ما شاكلك من الغرباء، واستوحشت من الاخوان والأقرباء، فسلكت الطريق إلى الله الكريم وحدك، فإن صبرت على خشونة الطريق أياما يسيرة واحتملت الذل والمداراة مدة قصيرة وزهدت في هذه الدار الحقيرة أعقبك الصبر أن ورد بك إلى دار العافية، أرضها طيبة ورياضها خضرة، وأشجارها مثمرة، وأنهارها عذبة، (فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين)[٤١]وأهلها فيها مخلدون، (يسقون من رحيق مختوم * ختامه

---

(٣٩) ــ في الأصل: فالأبوين متبرمين، وهو خطأ.

(٤٠) ــ كذا في الأصل، والصواب: « قد ».

(٤١) ــ الزخرف آية ٧١، وتتمتها: « وأنتم فيها خالدون ».

مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * ومزاجه من تسنيم * عينا يشرب بها المقربون)[٤٢].

يطاف عليهم بكأس من معين، لايصدعون عنها ولا ينزفون، وفاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاء بما كانوا يعملون.

٢٦ ـــ أخبرنا محمد قال ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن هارون العسكري قال أخبرنا ابراهيم بن الجنيد الختلى قال حدثني أبو عبد الله محمد بن العباس قال حدثني محمد بن معاوية الصوفي قال أخبرني رجل من أهل خراسان قال: أوحى الله عزوجل إلى نبي من الأنبياء: إن أردت لقائي في حظيرة القدس فكن في الدنيا محزونا مستوحشا كالطير الوحداني الذي يطير في الأراضي القفار، ويأكل من رؤوس الأشجار، وإذا كان الليل آوى إلى وكره، ولم يكن مع الطير استئناسا بربه، واستيحاشا من الناس.

(٤٢) ـــ المطففين الآيات ٢٥ ـــ ٢٨.

بـــاب
صفة الغريـــب
الذي لو أقسم على الله لأبر قسمـه

٢٧ ـــ أخبرنا محمد قال ثنا أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال ثنا اسحاق بن ابراهيم ابن سعيد قال ثنا صفوان بن سليم عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « طوبى لعبد مغبرة قدماه في سبيل الله عزوجل، شاعث رأسه، إن كانت الساقة كان فيهم، وإن كان الحرس كان منهم، وإن شَفَعَ لم يُشَفَّع وإن استأذن لم يؤذن له، طوبى له، ثم طوبى »(٤٣).

---

(٤٣) ـــ أخرجه البخاري في صحيحه (٤١/٤ ـــ ٤٢) تعليقا عن شيخه عمرو بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه به، والبغوي في شرح السنة (٢٦٢/١٤) من طريقه بلفظ مقارب مع زيادة أخرى ووصله الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٤٩٥/٤) عن أبي مسلم عن عمرو به. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٤/١٠ ـــ ٢٦٥) مطولا ولفظه: « تعس عبد الدينار، وتعس عبد الدرهم، وتعس عبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن منع سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد ... الحديث » وقال: « رواه البخاري خلا من قوله طوبى لعبد إلى آخره فرواه تعليقا، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح » اهـ

قلت: وإسناده صحيح.

=

٢٨ ــ أخبرنا محمد قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن علي الجصاص قال ثنا محمد بن عزيز الأيلي قال حدثني سلامة بن روح عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال حدثني أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « رب أغبر ذو طمرين(٤٤) لايؤبه له، لو أقسم على الله عزوجل لأبره »(٤٥).

= قال ابن حجر في الفتح (٦/٨٢): « وقد وصله أبو نعيم ــ يعني في المستخرج ــ من طريق أبي مسلم الكجي وغيره عن عمرو بن مرزوق » اهـ. وقال أيضا في شرحه لهذا الحديث: « قوله: إذا كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، هذا من المواضع التي اتحد فيها الشرط والجزاء لفظا ولكن المعنى مختلف، والتقدير إن كان المهم في الحراسة كان فيها، وقيل معنى فهو في الحراسة أي في ثواب الحراسة، وقيل هو للتعظيم أي إن كان في الحراسة فهو في أمر عظيم، وقال ابن الجوزي: المعنى أنه خامل الذكر لايقصد السمو، فإن اتفق له السير سار، فكأنه قال: إن كان في الحراسة استمر فيها، وإن كان في الساقة استمر فيها. قوله إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع: فيه ترك حب الرياسة والشهرة وفضل الخمول والتواضع » اهـ

(٤٤) ــ الطمر: الثوب الخلق يعني البالي. النهاية لابن الأثير (٣/١٣٨).

(٤٥) ــ أخرجه البزار عن أنس ولفظه: « رب ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ».

ذكره الهيثمي في المجمع (١٠/٢٦٤) ثم قال: « سلامة بن روح وثقه ابن حبان وضعفه غير واحد » اهـ.

ورواه أبو نعيم في الحلية (١/٧) والحاكم (٣/٢٩١ ــ ٢٩٢) وصححه من طريق محمد بن =

٢٩ ــ أخبرنا محمد قال ثنا أبو بكر بن أبي داود قال ثنا محمود[٤٦]بن خالد قال حدثنا سويد بن عبد العزيز قال ثنا زيد بن

=عزيز عن سلامة بلفظ مقارب، وزاد في آخره: « منهم البراء بن مالك » قلت: سلامة بن روح قال فيه ابن حجر: « صدوق له أوهام »، ومحمد بن عزيز قال عنه: « فيه ضعف » كذا في التقريب، ولا أدري أهو في إسناد البزار أيضا أم لا، فنظرة إلى ميسرة، وأخرج مسلم في صحيحه (٢٠٢٤/٤، ٢١٩١) والبغوي في شرح السنة (٢٦٩/١٤) من حديث أبي هريرة مرفوعا: « رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » وأخرجه البزار من نفس الطريق كما في التعليق على تحفة الأشراف (١٠٧/١). وأخرجه الترمذي (٣٨٥٤) من حديث أنس وحسنه، ولفظه: « كم من أشعث ذي طمرين أغبر لايؤبه له، لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك » وإسناده صحيح.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٥٠/١) من حديث أنس بلفظ مقارب للرواية الأخيرة .وعن أبي هريرة مرفوعا: « رُبّ أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس، لو أقسم على الله لأبره ». أخرجه الحاكم (٣٢٨/٤) وصححه ووافقه الذهبي وأبو نعيم في الحلية (٧/١) وإسناده ضعيف، فيه كثير بن زيد الأسلمي، وهو صدوق يخطىء وقد اضطرب في إسناده، ووقع في فيض القدير للمناوي (١٥/٤)« محمد بن زيد الأسلمي » وهو خطأ، أو أن يقال: أبو محمد كثير بن زيد الأسلمي.

قلت: واللفظ الأخير للحديث فيه ضعف، فيستغنى عنه بالأحاديث المتقدمة، ومن أراد استيفاء الأحاديث في هذا الشأن فليراجع مجمع الزوائد (٢٦٤/١٠ ــ ٢٦٥).

(٤٦) ــ في الاصل « محمد » وفي الهامش « محمود » وهو الصواب الذي تبين لنا من مراجعة كتب الرجال: مثل التقريب (٢٣٢/٢).

واقد عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: « ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة؟ » قالوا: بلى يارسول الله. قال: « كل ضعيف أغبر ذي طمرين لايؤبه له، لو أقسم على الله عز وجل لأبره »(٤٧).

---

(٤٧) ـــ أخرجه بمعناه ابن ماجه (٤١١٥) من طريق سويد بن عبد العزيز به. قلت: وسويد قال عنه ابن حجر في التقريب: « لين الحديث »، ولكن يغني عنه ماأخرجه كل من أحمد (٣٠٦/٤) والبخاري (١٩٨/٦، ٨/ ٢٤، ١٦٧) ومسلم (٢١٩٠/٤) والترمذي (٢٦٠٥) وصححه والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١٠١/٣) وابن ماجه (٤١١٦) والبيهقي (١٩٤/١٠) والبغوي في تفسيره (١١١/٧) والطبراني في الكبير (٢٦٥/٣ ـــ ٢٦٦) من حديث حارثة بن وهب أنه سمع النبي ﷺ قال: « ألا أخبركم بأهل الجنة؟ » قالوا: بلى. قال: « كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره ». ثم قال: « ألا أخبركم بأهل النار؟ » قالوا: بلى. قال: « كل عتل جواظ متكبر » واللفظ لمسلم.

وأخرجه أحمد (١٤٥/٣) بلفظ مقارب من حديث أنس، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٦٤/١٠) وقال: « فيه ابن لهيعة وحديثه يعتضد ». اهـ

قلت: ابن لهيعة صدوق اختلط كما في التقريب. وأخرجه أحمد أيضا في الزهد (ص١٣) وابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء (١٢) عن أنس مرفوعا بلفظ مقارب، وفيه انقطاع بين الأعمش وأنس.

وأخرجه أحمد أيضا في الزهد (ص٣٩٦) عن المبارك بن فضالة عن الحسن مرفوعا به، وإسناده ضعيف لارساله ولعنعنة المبارك فهو مدلس.

وفي الباب عن صحابةآخرين يراجع مجمع الزوائد (٢٦٥/١٠).

٣٠ ــ أخبرنا محمد قال أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي قال ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الحكم النسائي قال حدثني محمد بن الحسين البرجلاني قال حدثني الحسين بن أحمد الشامي قال سمعت ذا النون المصري ــ رحمه الله ــ يقول :

ركبنا البحر نريد مكة ومعنا في المركب رجل عليه أطمار رثة ، فوقع في المركب تهمة ، فدارت حتى صارت إليه ، فقلت له : إن القوم قد اتهموك . فقال : إياي تعني ؟ فقلت : نعم . قال : فنظر إلى السماء وقال : أقسمت عليك . ثم قال : أقسمت عليك إلا ما أخرجت ما فيه[٤٨] من حوت بجوهرة . قال : فلقد خيل إلي أن مافي البحر حوت إلا وقد خرجت في فيها لؤلؤة أو جوهرة ثم رمى بنفسه في البحر فذهب .[٤٩]

٣١ ــ أخبرنا محمد قال : أنشدني أبو بكر عبد الله بن حميد المؤدب في ذلك :

رب ذي طمرين نضو يأمن العالم شره[٥٠]

---

(٤٨) ــ يعني ما في البحر .

(٤٩) ــ قلت : وردت هذه القصة في كتاب التوابين لابن قدامة المقدسي (ص٢٢٤ ــ ٢٢٥) باختلاف في السياق . فقد ذكر هنالك أن الشاب المذكور وثب إلى البحر قبل سؤاله لله ، وأنه جلس على أمواج البحر . وأقول : وفي القصة نكارة ، والله أعلم .

(٥٠) ــ النضو : المهزول .

لايُـــرى إلا غنيـــا وهــــو لايملك ذرة
ثم لو أقسم في شـــــــيء على الله أبره

٣٢ ــ أخبرنا محمد قال: وأنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن هارون العسكري قال: أنشدنا ابراهيم بن الجنيد لبعض المتعبدين:

ألا رب ذي طمرين أشعث أغبرا
يدافع بالأبواب إذ ظل معسرا
مطيع يخاف الله فــي كل أمره
يكاد من الأحزان أن يتفطرا
ولو يقسمن ألفا عليـــه أبره
وكان حقيقا أن يجاب ويجبرا

٣٣ ــ أخبرنا محمد قال حدثني أبو محمد بن صاعد قال ثنا الحسين بن الحسن قال أخبرنا الفضل بن موسى قال حدثنا حزم بن مهران القطعي قال سمعت معاوية بن قرة يقول بلغني أن كعبا كان يقول: طوبى لهم، طوبى لهم. فقيل: ومن هم ياأبا اسحاق ؟ قال: طوبى لهم، إن شهدوا لم يدخلوا، وإن خطبوا لم ينكحوا، وإن ماتوا لم يفتقدوا.

٣٤ ــ قال أبو بكر محمد بن الحسين حدثني بعض أصحابنا عن

أبي الفضل الشكلي قال: رأيت شابا في الطريق وعليه خلق، وكأني لم أحفل به، فالتفت إلي ثم قال:

لاتنأ(*) عني بأن ترى خلقي ... فإنما الدر داخل الصدف

علمي جديد وملبسي خلق ... ومنتهى اللبس منتهى الصلف[51]

قال فجعلت ألوذ به، وأنست به.

٣٥ ـ أخبرنا محمد قال ثنا الفريابي قال أخبرنا اسماعيل بن عبيد ابن أبي كريمة الحراني قال ثنا محمد بن سلمة الحراني عن أبي عبد الرحيم عن أبي عبد الملك عن القاسم عن أبي أمامة عن نبي الله ﷺ قال: «إن أغبط الناس عندي لمؤمن خفيف الحاذ[52]، ذو حظ من صلاة، أحسن عبادة ربه عزوجل وكان رزقه كفافا[53] لايشار إليه بالأصابع، وصبر على ذلك حتى يلقى الله عزوجل، ثم حلت منيته وقل تراثه[54]، وقلت بواكيه[55]».

(*) ـ في الأصل لاتأن.

(٥١) ـ الصلف: الغلو في الظرف، والزيادة على المقدار مع التكبر. النهاية لابن الأثير (٤٧/٣).

(٥٢) ـ الحاذ والحال واحد، وأصل الحاذ طريقة المتن وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس، أي خفيف الظهر من العيال. النهاية (٤٥٧/١).

(٥٣) ـ الكفاف: هو الذي لايفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه. النهاية (١٩١/٤).

(٥٤) ـ التراث: ما يخلفه الرجل لورثته. النهاية (١٨٦/١).

(٥٥) ـ أخرجه الطيالسي (٢٠٨٢ ـ منحة المعبود) وأحمد في مسنده =

٣٦ ــ أخبرنا محمد بن الحسين قال أنشدني أبو بكر عبد الله بن حميد المؤدب في ذلك:

أخص الناس بالايمان عبد خفيف الحاذ مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة ومن صوم إذا جاء النهار

= (٢٥٢/٥، ٢٥٥) وفي الزهد (ص١١) ابن المبارك في الزهد (١٩٦ــ زيادات نعيم بن حماد) والترمذي (٢٩٦/٣ ــ تحفة الأحوذي) وابن أبي الدنيا في كتاب الخمول والتواضع كما في تفسير ابن كثير (٣٤٤/٦) وأبو نعيم في الحلية (٢٥/١) والبيهقي في الزهد (ق٢٣/١) والبغوي في شرح السنة (٢٤٦/١٤) والحاكم (١٢٣/٤) وصححه، وقال الذهبي: « لابل إلى الضعف هو ».

قلت: أخرجه جميعهم من طريق أبي عبد الملك به، وإسناده ضعيف كما ذكر الذهبي، لأن أبا عبد الملك هو علي بن يزيد الألهاني ضعيف كما في التقريب.

ورواه أيضا كل من الحميدي (٩٠٩) ومن طريقه أخرجه الخطابي في العزلة (ص٣٦) من طريق عبيد الله بن زحر عن أبي عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن. (كذا في الكتابين المذكورين بإسقاط علي بن يزيد الألهاني، والصواب إثباته كما في المصادر السابقة).

وأخرجه ابن ماجه (٤١١٧) بلفظ مقارب من طريق صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن مرة عن أيوب بن سليمان عن أبي أمامة. قال السندي في شرحه (٢: ٥٢٨ ــ ٥٢٩): « وفي الزوائد: إسناده ضعيف لضعف أيوب بن سليمان، قال أبو حاتم: مجهول. وتبعه على ذلك الذهبي في الطبقات وغيرها، وصدقة بن عبد الله متفق على تضعيفه » اهـ

قلت: وهذان الطريقان لايقوي أحدهما الآخر نظرا لشدة الضعف الموجود في الطريق الثاني، والله أعلم.

وقوت النفس يأتي في كفاف ... وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول ... إليه بالأصابع لايشار
وقل الباكيات عليه لما ... قضى نحبا وليس له يسار
فذلك قد نجا من كل شر ... ولم تمسسه يوم البعث نار

٣٧ ــ أخبرنا محمد قال ثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال ثنا أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال حدثني علي بن حكيم قال أخبرنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن محمد بن مسلم الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن سليمان بن هرمز عن عبد الله بن عمرو قال: أحب شيء إلى الله ــ عزوجل ــ الغرباء. قيل وما الغرباء ؟ قال: الفرارون بدينهم يجتمعون إلى عيسى بن مريم عليه السلام يوم القيامة[٥٦].

---

(٥٦) ــ أخرجه أحمد في الزهد (ص٧٧) من طريق الهيثم بن جميل عن محمد بن مسلم به.

قلت: إسناده ضعيف، محمد بن مسلم قال عنه ابن حجر: صدوق يخطئ وعثمان بن عبد الله قال عنه: مقبول، يعني حيث يتابع، وإلا فلين.

وأخرجه مرفوعا كل من أحمد في الزهد (ص١٤٩) وعنه أبو نعيم في الحلية (١: ٢٥) والبيهقي في الزهد (ق ١/٢٤) من طريق سفيان بن وكيع عن عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو مرفوعا به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، سفيان بن وكيع هو ابن الجراح قال فيه ابن حجر: « كان=

٣٨ ـــ أخبرنا محمد قال أخبرنا الفريابي قال أخبرنا عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي قال أخبرنا ابن أبي فديك قال حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن نافع بن مالك قال: دخل عمر بن الخطاب المسجد فوجد معاذ بن جبل جالسا إلى بيت النبي ﷺ، وهو يبكي فقال له عمر: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ هلك أخوك ـــ لرجل من أصحابه ـــ؟ قال: لا، ولكن حديثاً حدثنيه حبي ﷺ وأنا في هذا المسجد. فقال: ماهو ياأبا عبد الرحمن؟ قال: أخبرني أن الله عزوجل يحب الأخفياء الأتقياء الأبرياء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل فتنة عمياء مظلمة »(٥٧).

= صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل، فسقط حديثه » اهـ

وابن جريج مدلس وقد عنعن.

(٥٧) ـــ في إسناده يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، ذكره كل من البخاري في تاريخه (٨: ٢٨٥) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩: ١٦٠ ـــ ١٦١) ولم يوردا له جرحا ولا تعديلا.

وأخرجه بلفظ مقارب كل من ابن ماجه (٣٩٨٩) وابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء(٦)، وكذلك أخرجه باختلاف يسير في الألفاظ الحاكم (١: ٤، ٤: ٣٢٨) وقال في الموضع الأول: « صحيح، ولا يحفظ له علة » وصححه في الموضع الثاني ووافقه الذهبي في الموضعين.

= قلت : في إسناده عيسى بن عبد الرحمن بن أبي فروة ، وهو متروك كما في التقريب ، وقد سقط من إسناد الحاكم في الموضع الأول ، والصواب إثباته كما تبين من مراجعة الاسناد ، واما قول السندي في تعليقه على ابن ماجه (٢ : ٤٧٩) : « وفي الزوائد : في إسناده عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف » فمتعقب بما قيل في عيسى بن عبد الرحمن لأنه أشد ضعفا من ابن لهيعة ، خاصة أن الراوي في هذا الاسناد عن ابن لهيعة هو عبد الله بن وهب ، وابن لهيعة صحيح الحديث إذا روى عنه ابن وهب إذا صح باقي السند .

وأخرجه الحاكم من طريق آخر (٣ : ٢٧٠) وصححه ، ورده الذهبي بقوله : « أبو قحذم — يعني النضر بن معبد الذي في إسناده — قال أبو حاتم : لايكتب حديثه ، وقال النسائي : ليس بثقة » اهـ

قلت : هكذا في التعليق على المستدرك ، وأما في الميزان له (٤ : ٢٦٣) وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٧٤/١/٤) قال أبو حاتم : « لين الحديث ، يكتب حديثه . » والله أعلم .

ورواه أيضا الطبراني في الصغير (٢ : ٤٥ — ٤٦) وفيه من لم أهتد إلى ترجمته ، ثم أطلعني أحد الاخوة — جزاه الله خيرا — على طريق أخرى لهذا الحديث في الأسماء والصفات للبيهقي (ص٤٩٩ — ٤٥٠) وإسنادها صحيح والله أعلم .

باب ذكر من كان يحب الغربة
ويخفي نفسه وينتقل من موضع إلى موضع

٣٩ ــ أخبرنا محمد قال أخبرنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قال ثنا محمد بن اسحاق السلمي قال ثنا محمد بن صالح التيمي قال: قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بني حرام: جاورني شاب، فكنت إذا أذنت للصلاة وأقمت فكأنه في نقرة قفاي[٥٨]، فإذا صليت صلى ثم لبس نعليه ثم دخل منزله، فكنت أتمنى أن يكلمني أو يسألني حاجة، فقال لي ذات يوم: ياأبا عبد الله! عندك مصحف تعيرني أقرأ فيه؟ فأخرجت إليه مصحفا فدفعته إليه فضمه إلى صدره، ثم قال: ليكونن اليوم لي ولك شأن، ففقدته ذلك اليوم، فلم أره يخرج، فأقمت للمغرب فلم يخرج، فأقمت لعشاء الآخرة فلم يخرج، فساء ظني، فلما صليت عشاء الآخرة جئت إلى الدار التي هو فيها، فإذا فيها دلو ومطهرة، وإذا على بابه ستر، فدفعت الباب وإذا به ميتا والمصحف في حجره، فأخذت المصحف من حجره واستعنت بقوم على حمله حتى وضعناه على سريره، وبقيت ليلتي أفكر من أكلم حتى يكفنه، فأذنت للفجر بوقت ودخلت المسجد لأركع فإذا بضوء في القبلة، فدنوت منه، فإذا بكفن ملفوف في القبلة فأخذته وحمدت الله تعالى، وأدخلته البيت، وخرجت

(٥٨) ــ كذا رسمها.

فأقمت للصلاة، فلما سلمت وإذا عن يميني ثابت البناني ومالك بن دينار وحبيب الفارسي وصالح المري فقلت لهم: ياإخواني! ماغدا بكم؟ قالوا لي: مات في جوارك الليلة أحد؟ قلت: مات شاب كان يصلي معي الصلوات. قالوا لي: أرناه. فلما دخلوا عليه كشف مالك بن دينار الثوب عن وجهه ثم قبل موضع سجوده ثم قال: بأبي أنت ياحجاج، إذا عرفت في موضع تحولت منه إلى موضع غيره حتى لاتعرف خذوا في غسله. وإذا مع كل واحد منهم كفن، فقال كل واحد منهم: أنا أكفنه. فلما طال ذلك منهم قلت لهم: إني فكرت في أمره هذه الليلة فقلت من أكلم حتى يكفنه فأتيت المسجد فأذنت ثم دخلت لأركع فإذا كفن ملفوف لاأدري من وضعه. فقالوا يكفن في ذلك الكفن. فكفناه، وأخرجناه فما كدنا نرفع جنازته من كثرة من حضره من الجمع.

٤٠ ــ أخبرنا محمد بن الحسين قال أنشدنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قال أنشدني بعض أصحابنا:

ألا رب ذي طمرين في مجلس غدا
زرابيه مبثوثة ونمارقه[٥٩]

(٥٩) ــ الزرابي: هي البسط، المبثوثة: أي الموضوعة ههنا وههنا لمن أراد الجلوس عليها، والنمارق هي الوسائد. راجع تفسير ابن كثير (٤: ٥٠٣).

قد اطردت أنهاره في رياضه
مع الحور والتفت عليه حدائقه
محل ديار إن حللت ديارها
نعمت بدار الخلد مع من ترافقه
رفيق وجار للنبي محمـــد
لقد اعطى الزلفى رفيق يرافقه
فيا حسن عبد جاور الله ربه
بدار الغنى والغانيات تعانقه
وياحسنه والحور يمشين حوله
على فرش الديباج سبحان خالقه

٤١ ــ قال أخبرنا محمد بن الحسين قال وثنا أبو الفضل الشكلي أيضا قال ثنا الحسين بن أحمد الأزدي قال: قدم المصيصة فتى من المتعبدين فنزل في مسجد أسد الخشاب وكان يسمع من الناس الحديث، وكان عليه أطمار، وكان ناحل الجسم ذابلا(*) فأشرف أسد على بعض اجتهاده فقربه وأدناه وخصه بالحديث، فلما رأى ذلك من فعله هرب منه فافتقده، فحزن عليه حزنا شديدا فأنشأ يقول:

يامن رأى لي غريبا ثيابه أطمار
الجسم منه نحيل والوجه فيه اصفرار
عليه آثار حزن بوجهه واغتيار
يقوم في جوف ليل يناجي الجبار

(*) ــ في الأصل: ذابل.

يقول يأسوك قلبي ياماجد غفار

فالدمع يجري بحزن فدمعه مدرار

يبغي جنان نعيم ياحسن دار القرار

فيها جوار حسان ياحسن تلك الجوار

عرائس في خيام من اللآلىء الكبار

كواعب، غنجات، نواهد، أبكار[٦٠]

لباسهن حرير يحير الابصـــار

وفي الذراع سوار ياحسنه من ســـوار

شـــرابهن رحيـــق يفجر الأنهـــار

وسـلسـبيـــل وخمر .. تبارك الجبـــار

يامـن رأى لي غريبا ثيابه أطمار

٤٢ ـــ أخبرنا محمد قال ثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال ثنا أبو بكر أحمد بن عتاب قال سمعت أبا بكر يقول:

يامن يريد بزعمه الإخمالا

إن كان حقا فاستعمل خصالا

ترك التذاكر والمجالس كلها

واجعل خروجك للصلاة خيالا

(٦٠) ـــ الغنج بالضم: ملاحة العين. لسان العرب (٢ : ٣٣٧)

بل كن بها حي كأنك ميت
لايرتجي منه الغريب وصالا
وائنس بربك واعلمن بأنه
عون لما تريد يسدد الإخلالا
يعطي ويثني بالعطاء تفضلا
بعد الثواب ويبسط الآمالا
من ذا يريد مع الود مؤنسا
من ذا يريد لغيره أشـــغالا
من ذا يلذ بغير ذكر مليكـــه
من ذا يريـــد لغيره إعمـــالا
لاتقنعن من الحياة بغيـــره
وابذل قواك وقطع الأوصـــالا
فلئن بلغت لأنت أكرم من بها
ولئن هلكت فما طلبت حلالا[٦١]

من ضاق كأس الخوف ضاق بدرعه
حتى ينـــال مراده إن نـــالا
حاشا مؤمل سيدي من خيبـــة
جلَّ الجوادُ بفعلـــه وتـعـــالا

(٦١) ــ كذا في هامش المخطوطة، وفي الأصل: « ظلمت خلالا ».

٤٣ ــ أخبرنا محمد بن الحسين قال حدثنا أبو الفضل الشكلي قال حدثني سعيد بن عثمان الخياط* قال سمعت ذا النون المصري يقول: بينا أنا في سيري إذ لقيتني امرأة من المتعبدات كأنها والهة[٦٢]، فقالت لي: من أين أنت؟ فقلت: أنا رجل غريب. فقالت لي: ياغريب! وهل توجد مع الله عزوجل أحزان الغربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء؟ قال: فبكيت. فقالت: اعلم أن البكاء راحة للقلب وملجأ يلجأ إليه، وما كتم القلب شيئا هو أولى من الشهيق والزفير. قلت: علميني شيئا. فقالت: حب ربك واشتاق إليه، فإن له يوما يتجلى لأهل محبته فينيلهم ما أملوا من رؤيته. ثم أخذت بالشهيق والزفير فتركتها على حالها ومضيت[٦٣].

٤٤ ــ أخبرنا محمد قال حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي المقرى قال ثنا ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال حدثني محمد بن الحسين البرجلاني قال: حدثني محمد بن أبي عبد الله

---

* كذا في المخطوطة وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر (٦: ١٥٩) أما في تاريخ بغداد (٩: ٩٩): « الحناط »، فالله أعلم بالصواب.

(٦٢) ــ امرأة والهة: شديدة الحزن والجزع على ولدها. القاموس المحيط (٤: ٢٩٦).

(٦٣) ــ أخرج أبو نعيم في الحلية (٩: ٣٤١) هذه القصة باختلاف في بعض المواضع وأطول مما هنا.

الخزاعي قال: حدثني رجل من أهل الشام، قال: صحبني رجل من النصارى، في بعض الطريق، فقلت: أين تريد؟
قال: أريد راهبا هاهنا أقتبس من علمه.
فقلت: أجيىء معك.
قال: إن شئت.
قال: فأتينا على كهف جبل ناحية عن الطريق، قال فوقف النصراني فنادى بأعلى صوته: يامعلم الخير! أتيتك لأقتبس من علمك خيرا، فعلمني نفعك الله بعلمك.
قال: فهتف به هاتف من داخل الكهف: أيها السائل عن سبل المنافع! تيقظ حين يغفل الجاهلون عن أنفسهم.
قال: فجلس النصراني يبكي، وقال: ما أراه إلا مريضا، وإني لأخاف أن يكون قد دنا أجله، وما أرى أنا نمطر إلا به (٦٤).
فقلت: فلو دخلنا عليه.
قال: إن شئت.
قال: فانحدرنا في الكهف حتى أتينا على موضع منه وعر، فإذا شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه وإذا هو مكبوب على وجهه وإذا هو يقول: لئن كنت أطلت جهدي في دار الدنيا وتطيل شقائي في

---

(٦٤) ـــ أي أننا نمطر بسبب دعائه، وهذا مما أجيز في ديننا الحنيف، وهو التوسل بدعاء الرجل الصالح، وقد أفاض الكلام في التوسل وأحكامه شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه القيم « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » فليراجع، فإنه مهم في هذا الشأن.

الآخرة، لقد أهملتني وأسقطتني من عينك أيها الكريم.
قال: فسلمنا عليه، فرفع رأسه فإذا دموعه قد بلت الأرض منها.
فقال: ما أدخلكم علي؟ ألم تكُن الأرض لكم واسعة وأهلها لكم أناسا؟.

فلما رأيت من عقله ما رأيت قلت: والله، إني لأرغب بعقلك عن النار.
فبكى وقال: مالذي آيسني عندك من رحمة الله التي وسعت كل شيء؟
قال: فقلت: إن رحمة الله لن ينالها غير أهل الاسلام دينا.
قال: فبكى ثم قال: ما أعرف غير الاسلام دينا.
قال: فاشمأز النصراني وقال: يا معلم الخير! ترغب عن النصرانية ودين المسيح؟
قال: فأقبل عليه وقال: ثكلتك أمك! أنا على دين المسيح، وهل كان للمسيح دينا سوى الاسلام؟ إن الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه ارتضى لهم الاسلام دينا، فمن رغب عن الاسلام فلا حظ له في الآخرة ولا نصيب.
قال: فثار النصراني موليا.
قال: فقلت: انتظر حتى أخرج معك.
قال: فقال الراهب: دعه، فمن كتب عليه الشقاء لم يسعد أبدا.
قال: فقلت: يرحمك الله، اعتزلت الناس واغتربت في هذا الموضع؟
قال: فقال: وأنت أي أخي فحيث ما ظننت أنه أقرب لك إلى الله

عزوجل فابتغ إلى ذلك سبيلا فلن تجد متبوعا من خيره عوضا .
قلت : فالمطعم ؟
قال : قل ذلك الحاجة إليه .
قال : قلت : فما القلـة ؟
قال : إذا أردنا ذلك تنبت الأرض وقلوب الشجر .
قلت : أخرجك من هذا الموضع فآت بك أرض الريف والخصب ؟
فبكى وقال : إنما الخصب والريف حيث يطاع الله عزوجل ، وأنا شيخ كبير ، وإنما أموت الآن ولا حاجة لي بالناس .
قلت : أوصني بشيء أحفظه عنك .
قال : تفعل ؟ .
قلت : إن شـاء الله .
قال : لاتدخر عن نفسك من نفسك شيئا ، ولاتؤثرن بحظك من الناس أحدا ، وارع حدود الله عزوجل عند مغالبة الهوى ، وتنسم إلى محابه وإن صعب عليك المرتقى ، وأخرى أقولها لك جماعا[٦٥]: لاترد بفعالك غيره ، والسلام عليك .
ثم أكب على وجهه وهو يبكي فانصرفت[٦٦] .

٤٥ ــ أخبرنا محمد قال : سمعت أبا بكر بن أبي الطيب يقول :

---

(٦٥) ــ أي كلمة جامعة مانعة .   (٠) ــ في الأصل : بكى .

(٦٦) ــ ذكر ابن الجوزى هذه القصة مختصرة وباختلاف في بعض المواضع في كتابه صفة الصفوة (٣ : ٣٦٤) .

بلغنا عن عبد الله بن الفرج العابد قال(٦٧) احتجت إلى صانع يصنع لي شيئا من أمر الروز جاريين(٦٨)، فأتيت السوق فجعلت أرمق الصناع(٦٩) فإذا في أواخرهم(٧٠) شاب مصفر بين يديه زبيل(٧١) كبير ومر وعليه جبة صوف ومئزر صوف، فقلت له: تعمل؟ قال: نعم. قلت: بكم؟ قال: بدرهم ودانق(٧٢) فقلت له: قم حتى تعمل. قال: على شريطة. فقلت: وما هي؟ قال: إذا كان وقت الظهر وأذن المؤذن خرجت وتطهرت وصليت في المسجد جماعة ورجعت، وإذا كان وقت العصر فكذلك. فقلت: نعم.

فقام معي فجئنا المنزل فواقفته(٧٣) على ما يفعله من موضع إلى

---

(٦٧) ــ ذكر ابن قدامة هذه القصة من طريق المصنف في كتاب التوابين (ص١٧١ ــ ١٧٣) ومنه سأذكر الاختلاف الوارد في بعض المواضع من القصة إن شاء الله تعالى.

(٦٨) ــ العمال الذين يقومون بأعمال مختلفة بأجر يومي، وروز بالفارسية تعني اليوم. وذكر السيوطي هذه النسبة في لب اللباب (ص١٢٠) فقال: «وهو الذي يعمل بالنهار».

(٦٩) ــ قوله: «فجعلت أرمق الصناع» غير موجودة في التوابين.

(٧٠) ــ في التوابين: «بأواخرهم».

(٧١) ــ زبيل: كأمير وسكين وقنديل، وقد يفتح: القفة أو الجراب أو الوعاء. القاموس المحيط (٣: ٣٨٨) وورد في التوابين «زنبيل».

(٧٢) ــ الدانق: سدس الدرهم. القاموس (٣: ٢٣٣)

(٧٣) ــ في التوابين: «فوافقته».

موضع، فشد وسطه وجعل يعمل ولا يكلمني بشيء حتى أذن المؤذن الظهر فقال: ياعبد الله! قد أذن المؤذن. قلت: شأنك.
فخرج فصلى، فلما رجع عمل عملا جيدا إلى العصر، فلما أذن المؤذن قال لي: ياعبد الله! [قد أذن المؤذن[٧٤]] قلت: شأنك.
فخرج فصلى[٧٥]، ثم رجع فلم يزل يعمل إلى آخر النهار، فوزنت له أجرته وانصرف.
فلما كان بعد أيام احتجنا إلى عمل، فقالت لي زوجتي: اطلب لنا ذلك الصانع الشاب، فإنه نصحنا[٧٦] في عملنا.
فجئت السوق فلم أره، فسألت عنه، فقالوا تسأل عن ذلك المصفر المشئوم الذي لانراه إلا من سبت إلى سبت، لايجلس إلا وحده في آخر الناس؟ [قال[٧٧]]: فانصرفت.
فلما كان يوم السبت أتيت السوق فصادفته، فقلت له تعمل؟ قال: قد عرفت الأجرة والشرط، قلت: أستخير الله[٧٨].
فقام فعمل على النحو الذي كان عمله[٧٩] فلما وزنت

---

(٧٤) — زيادة من التوابين يقتضيها السياق.

(٧٥) — في التوابين: « فصلى العصر ».

(٧٦) — في التوابين: « قد نصحنا ».

(٧٧) — زيادة من التوابين.

(٧٨) — في التوابين: « الله تعالى ».

(٧٩) — في التوابين: « يعمل ».

[له [٨٠]]الأجرة زدته، فأبى أن يأخذ الزيادة، فألححت عليه، فضجر وتركني ومضى، فغمني ذلك فاتبعته وداريته حتى أخذ أجرته فقط.

فلما كان بعد مدة احتجنا أيضا إليه، فمضيت [في[٨١]] يوم السبت فلم أصادفه، فسألت عنه فقيل لي هو عليل. فقال لي من يخبر أمره: إنما كان يجيء إلى السوق من سبت إلى سبت يعمل بدرهم ودانق [و[٨٢]] يتقوت كل يوم دانق[٨٣]، وقد مرض.

فسألت عن منزله، فأتيته وهو في بيت [عجوز[٨٤]] فقلت [لها[٨٥]]: هنا[٨٦] الشاب الروزجاري ؟

فقالت: هو عليل منذ أيام، فدخلت عليه فوجدته لما به وتحت رأسه لبنة، فسلمت عليه، وقلت له: لك حاجة ؟ قال نعم، إن قبلت. قلت: أقبل إن شاء الله. قال: إذا أنا مت فبع هذا المر واغسل جبتي هذه الصوف وهذا المئزر فكفني بهما، وافتق جيب الجبة،

---

(٨٠) — زيادة من التوابين.

(٨١) — زيادة من التوابين.

(٨٢) — زيادة من التوابين.

(٨٣) — في التوابين: « بدانق ».

(٨٤) — زيادة من التوابين يقتضيها السياق.

(٨٥) — زيادة من التوابين يقتضيها السياق.

(٨٦) — في الأصل: « هذا »، وكذا في أصل كتاب التوابين.

فإن فيها خاتم فخذه، ثم انظر يوم يركب هارون الرشيد الخليفة فقف له في موضع يراك، فكلمه وأره الخاتم فإنه سيدعوك[٨٧]، فسلم إليه الخاتم، ولا يكون هذا إلا بعد دفني، قلت: نعم.فلما مات فعلت به ما أمرني، ثم نظرت اليوم الذي يركب فيه الرشيد فجلست له على الطريق فلما مر ناديته: ياأمير المؤمنين ! لك عندي وديعة. ولوحت بالخاتم، فأمر بي فأخذت وحملت حتى دخل[٨٨]إلى داره، ثم دعاني وصرف[٨٩]جميع من عنده، وقال لي: من أنت ؟ قلت: عبد الله بن الفرج. فقال: هذا الخاتم من أين لك ؟ فحدثته قصة الشاب، فجعل يبكي حتى رحمته، فلما أنس إلي قلت: ياأمير المؤمنين ! من هو منك ؟ قال: ابني. قلت: كيف صار إلى هذه الحال ؟ قال: ولد لي قبل أن ابتلى بالخلافة، فنشأ نشوءاً حسنا وتعلم القرآن والعلم، فلما وليت الخلافة تركني ولم ينل من دنياي شيئا، فدفعت إلى أمه هذا الخاتم، وهو ياقوت ويسوي مالا كثيرا[٩٠] فدفعته إليها وقلت لها:

تدفعين هذا إليه، وكان بارا[٩١]بأمه، وتسأليه أن يكون معه، فلعله

---

(٨٧) ــ في التوابين: « سيدعوبك ».

(٨٨) ــ في التوابين: « ادخلت ».

(٨٩) ــ في التوابين: «ونحى ».

(٩٠) ــ في الأصل: « مال كثير »، والصواب ماأثبتناه وهو الموجود في التوابين.

(٩١) ــ في التوابين: « برا ».

أن يحتاج إليه يوما من الأيام فينتفع به، وتوفيت أمه، فما عرفت له خبرا إلا ما أخبرتني به أنت. ثم قال لي: إذا كان الليل فاخرج[٩٢]معي إلى قبره.

فلما كان الليل خرج وحده معي يمشي حتى أتينا قبره، فجلس إليه، فبكى بكاء شديدا، فلما طلع الفجر قمنا فرجع، ثم قال: تعاهدني في كل الأيام حتى أزور قبره.

فكنت أتعاهده في الأيام فيخرج فيزور قبره ثم يرجع[٩٣].

قال عبد الله بن الفرج: فلم[٩٤]أعلم أنه ابن الرشيد حتى أخبرني الرشيد أنه ابنه، أو كما قال ابن أبي الطيب[٩٥].

---

(٩٢) — في التوابين: « اخرج ».

(٩٣) — في التوابين: « فكنت أتعاهده في الليل، فنخرج حتى نزوره، ثم نرجع ».

(٩٤) — في التوابين: « ولم ».

(٩٥) — هو الراوي لهذه القصة. قلت: ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٠: ١٨٤ — ١٨٥) هذه القصة باختصار واختلاف في الألفاظ، وذكر أن ابن هارون اسمه أحمد، وذكر أنه أوصى عبد الله بن الفرج بأن يقول لأبيه: « إن هذا الخاتم يقول لك: إياك أن تموت في سكرتك هذه فتندم حيث لاينفع نادما ندمه، واحذر انصرافك من بين يدي الله إلى الدارين، وأن يكون آخر العهد بك، فإن ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك، وسيصير إلى غيرك، وقد بلغك أخبار من مضى ».

وكذلك أورد هذه القصة مطولة وباختلاف في بعض المواضع أيضا أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (ص ٢٣٢ — ٢٣٤).

قال محمد بن الحسين: وقد حدثني أبو عبد الله بن مخلد العطار أخبرنا عبد الله بن الفرج ومنها هذا الحديث على نحو من هذا، وقال في الحديث: فعرض الرشيد على عبد الله بن الفرج مالا عظيما فأبى أن يقبله.

قال أبو بكر[٩٦] وبلغني أن عبد الله بن الفرج لما مات لم تعلم زوجته لاخوانه بموته وهم جلوس بالباب ينتظرون الدخول عليه في علته، فغسلته وكفنته في كساء كان له، فأخذت فرد باب من أبواب بيته وجعلته فوقه وشدته بشريط، ثم قالت لاخوانه: قد مات، وقد فرغت من جهازه، فدخلوا فاحتملوه إلى قبره، وغلقت الباب خلفهم.

٤٦ ــ أخبرنا محمد قال حدثني أبو سعيد بن الأعرابي قال حدثني اسحاق بن الحسن الحربي قال: حدثني أبو عبد الرحمن البصري قال ثنا محمد بن خلاد الباهلي قال حدثني مؤذن بلهجيم قال: نزل سفيان الثوري رحمه الله عندنا في مسكننا، فكان يجلس معنا ونحن لانعرفه، نظن أنه أعرابي، وكان يصغي إلى حديثنا، فإذا صرنا إلى حديثه سمعنا كلاما حسنا يذكرنا الجنة ويخوفنا النار، فإذا طردته الشمس حل حبوته وأنشأ يقول:

---

(٩٦) ــ هو المؤلف كما في تاريخ بغداد (١٠ : ٤٢)، ومن هذا الموضع إلى آخر القصة مذكور في تاريخ بغداد.

ماضر من كان في الفردوس مسكنه
مامسه قبل من ضر وإقتار
تراه في الناس يمشـي خائفا وجلا
إلى المساجد هونا بين أطمار
تفنى اللذات ممن نال صفوتــها
من الحياة ويبقى الخزي والعار
تبقى عواقب ســوء في مغبتــها
لاخير في لذة من بعدهـا النار

ـ باب في موت الغريـب ـ

٤٧ ـ أخبرنا محمد بن الحسين قال ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال ثنا يحيى بن أيوب العابد قال ثنا عبد الله بن وهب قال ثنا حيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال: توفي رجل بالمدينة ممن ولد بالمدينة، فصلى عليه رسول الله ﷺ وقال: « ياليته مات في غير مولده » فقال رجل: لم يا رسول الله ؟ فقال: « إن الرجل إذا مات في غير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره من الجنة »(٩٧).

---

(٩٧) ـ أخرجه أحمد في مسنده (٢ : ١٧٧) من طريق ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله به، وأخرجه من طريق عبد الله بن وهب عن حيي به كل من النسائي (٤ : ٧ ـ ٨) وابن ماجه (١٦١٤) وابن حبان (٧٢٩ ـ موارد) وإسناده حسن.

قال السندي في تعليقه على هذا الحديث: لعله ﷺ لم يرد بذلك ياليته مات بغير المدينة، بل أراد ياليته كان غريبا مهاجرا بالمدينة ومات بها، فإن الموت في غير مولده فيمن مات بالمدينة كما يتصور بأن يولد في المدينة ويموت في غيرها كذلك يتصور بأن يولد في غير المدينة ويموت بها، فليكن التمني راجعا إلى هذا الشق حتى لايخالف الحديث حديث فضل الموت بالمدينة المنورة، قوله: « إلى منقطع أثره » أي إلى موضع قطع أجله فالمراد بالأثر الأجل لأنه يتبع العمر، ذكره الطيبي. قلت :ويحتمل أن المراد إلى منتهى سفره، ومشيه في الجنة متعلق بقيس، وظاهره أنه يعطى له في الجنة هذا القدر لأجل موته غريبا، وقيل المراد أنه يفسح له في قبره بهذا القدر، ودلالة اللفظ على هذا المعنى خفية، والله أعلم. اهـ

٤٨ ــ أخبرنا محمد قال ثنا العطشي قال ثنا علي بن الحسين[٩٨] بن عرفة قال حدثني محمد[٩٩] بن أيوب وذكر الحديث .

٤٩ ــ أخبرنا محمد قال ثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن جعفر قال ثنا منصور بن عمار قال أنبأ ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال: وقف رسول الله ﷺ على قبر رجل بالمدينة فقال: « ماله لو مات غريبا »؟ قيل: وما للغريب منا يموت بغير أرضه ؟ فقال: « مامن غريب يموت بغير أرضه إلا قيس له من تربته إلى مولده في الجنة »[١٠٠].

٥٠ ــ أخبرنا محمد قال وحدثنا أبو عبد الله بن مخلد ــ أيضا ــ قال حدثني حفص بن عمرو الربالي قال ثنا هذيل بن الحكم الأزدي قال: حدثني عبد العزيز بن أبي رواد عن عكرمة عن ابن عباس

---

(٩٨) ــ كذا في الأصل، أما في ترجمته من تاريخ بغداد (١١ : ٤٧٣) « الحسن » وهو الصواب لما يقتضيه ترتيب التراجم في تاريخ بغداد .

(٩٩) ــ كذا في الأصل، والصواب: « يحيى » كما في الاسناد السابق ، وكما ذكر في ترجمة علي بن الحسن بن عرفة والله أعلم .

(١٠٠) ــ إسناده ضعيف لضعف كل من منصور بن عمار وعبد الله بن لهيعة ولكنهما قد توبعا كما في تخريج الحديث السابق .

قال: قال رسول الله ﷺ: « موت الغريب شهادة »(١٠١).

---

(١٠١) ـــ أخرجه ابن ماجه (١٦١٣) والعقيلي في الضعفاء (ص٤٥٣) وأبو نعيم في الحلية (٨ : ٢٠١) عن الهذيل بن الحكم به. قلت: وإسناده ضعيف لضعف الهذيل بن الحكم كما في ترجمته من الميزان للذهبي (٤ : ٢٦٤) والتهذيب لابن حجر (١١ : ٢٦)، وذكر الذهبي من مناكيره هذا الحديث.وعزاه السيوطي في اللآلىء المصنوعة (٢ : ١٣٢) إلى ابن فيل في جزئه، وذكر أنه رواه من طريق الهذيل بن الحكم، ونقل تضعيف ابن حجر له والمذكور في التلخيص الحبير (٢ : ١٤١) وذكر ابن حجر هناك كلاما طويلا فليراجع.

وأخرجه كل من القضاعي في مسنده كما في اللآلىء (٢ : ١٣٢) وأبي نعيم في الحلية (٥ : ١١٩) وابن الجوزي في الموضوعات (٢ : ٢٢١) من طريق ابراهيم بن يكر الشيباني عن عمر بن ذر عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا به.

قلت: وابراهيم هذا قال فيه أحمد بن حنبل: أحاديثه موضوعة، وقال الدارقطني: متروك، وقال الأزدي: تركوه. راجع ميزان الاعتدال (١ : ٢٤) وقد ضعف ابن الجوزي هذا الحديث بإبراهيم وبالراوي عنه وهو عبد الله بن أيوب، وهو موجود في إسناد القضاعي كذلك، وتابع عبد الله عليه عامر بن أبي الحسين الواسطي عند أبي نعيم، وفيه مقال كما في اللسان لابن حجر (٣ : ٢٢٣).

وأخرجه الدارقطني في الإفراد من طريق عامر المذكور كما في اللآلىء (٢ : ١٣٢).

وله طريق آخر عند الطبراني ذكره السيوطي، وقال عقبه: « وعمرو ـــ يعني ابن الحصين العقيلي الذي في اسناده ـــ متروك » اهـ.

وتعقبه ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢ : ١٧٩) بقوله: « قلت: بل هو كذاب » اهـ.

وأخرجه العقيلي (ص٤٥٣) من حديث طاوس مرفوعا به، وفي إسناده الهذيل بن الحكم وقد تقدم ما فيه.

٥١ ــ أخبرنا محمد قال ثنا ابن مخلد أيضا قال حدثني موسى بن نصر أبو عمران البزار قال حدثني عبد الرحمن بن نافع أبو زياد[١٠٢] قال ثنا أبو رجاء الخراساني عبد الله بن الفضل عن هشام ابن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « موت الغريب شهادة »[١٠٣]

---

(١٠٢) ــ في الأصل « عبد الرحمن بن رافع بن زياد »، والتصويب من الجرح والتعديل لابن أبي حاتم وغيره.

(١٠٣) ــ أخرجه العقيلي (ص٢١٧) من طريق عبد الرحمن بن رافع به، وقال: « أبو رجاء منكر الحديث وفي هذا رواية من غير هذا الوجه شبيه بهذه في الضعف » اهـ.

قلت: يعني بها الرواية السابقة، وقد تقدم الكلام عليها.

وأخرجه من حديث أنس كل من أبي طاهر المخلص في فوائده وابن عساكر في أماليه كما في اللآلىء للسيوطي (٢: ١٣٣)، وفي إسناده نعيم بن حماد المروزي وهو صدوق يخطىء كثيرا كما في التقريب لابن حجر، وفيه كذلك رجل مجهول.

وورد أيضا من حديث عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده مرفوعا، أخرجه الطبراني كما في اللآلىء (٢: ١٣٣) ومجمع الزوائد (٥: ٣٠١) وقال الهيثمي: « عبد الملك متروك » اهـ.

قلت: عبد الملك بن هارون أورده الذهبي في الميزان (٢: ٦٦٦ ــ ٦٦٧) وذكر أن بعض العلماء اتهمه بالوضع.

وخلاصة القول: أن طرق الحديث لايخلو طريق منها من ضعيف أو متهم بالوضع مما لايجعله يرتقي الى درجة الحسن، كما ذكر المنذري في الترغيب (٤: ٨٧).

وقد فصل الكلام على طرقه ابن حجر في التلخيص (٢: ١٤١ ــ ١٤٢)، ثم نقل عن ابن =

٥٢ ــ أخبرنا محمد ثنا ابن صاعد قال ثنا الحسين بن الحسن قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن لهيعة قال: أخبرني الحارث بن يزيد عن جندب بن عبد الله الغداني[١٠٤] أنه سمع سفيان بن عوف القاري يقول: سمعت عبد الله بن عمرو[١٠٥] يقول: كنا عند رسول الله ﷺ يوما حين طلعت الشمس فقال: « سيأتي ناس من أمتي يوم القيامة نورهم كضوء الشمس » فقلنا: ومن أولئك يارسول الله؟ فقال: « فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره، يموت أحدهم وحاجته في صدره، يحشرون من أقطار الأرض »[١٠٦].

٥٣ ــ أخبرنا محمد قال وحدثنا أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثني يحيى بن أيوب العابد قال حدثنا محمد بن السماك عن عائذ ابن نسير عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « من مات في هذا الطريق من حاج أو معتمر لم يعرض ولم

= الجوزي أنه قال: « هذا الحديث لايصح » ونقل كذلك عن أحمد بن حنبل أنه قال: « هو حديث منكر » والله أعلم.

(١٠٤) ــ كذا في المخطوطة، وقد ذكرنا في التعليق على الحديث رقم (٦) أن الصواب « العدواني ».

(١٠٥) ــ في المخطوطة « عمر » والصواب ما أثبتناه، وكما في المصادر التي أخرجت هذا الحديث.

(١٠٦) ــ راجع تخريج الحديث رقم (٦).

يحاسب، وقيل [له][١٠٧]ادخل الجنة »[١٠٨].

٥٤ ــ أخبرنا محمد وحدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد قال حدثنا علي بن حرب الطائي قال حدثني حسين الجعفي عن محمد بن

---

(١٠٧) ــ زيادة من المصادر التي أخرجت هذا الحديث.

(١٠٨) ــ أخرجه الخطيب في تاريخه (٥ : ٣٦٩) عن المؤلف به، وأخرجه (٢ : ١٧٠) عن عائذ به.

وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده كما في المقصد العلي (١/٤٦/٢) بنفس لفظ المصنف، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨ : ٢١٦) عنه مختصرا.

وذكره الهيثمي في المجمع (٣ : ٢٠٨) وعزاه إلى أبي يعلى ثم قال: « فيه عائذ بن نسير وهو ضعيف » اهـ.

قلت: عائذ بن نسير ضعفه ابن معين، وقال عنه العقيلي: منكر الحديث. كذا في الميزان للذهبي (٢ : ٣٦٣) واللسان لابن حجر (٣ : ٢٢٦)، وقال ابن أبي حاتم في ترجمته (٢/٣/١٧): «عائذ عن عطاء مرسل ». أي منقطع.

وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عائشة من طريق آخر كما في مجمع البحرين (٢ : ١٤٢) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ : ٢١٨) وقال: « فيه محمد بن صالح العدوي، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله رجال الصحيح » اهـ.

قلت: وفي إسناده كذلك جعفر بن برقان، وهو صدوق يهم في حديث الزهري كما في التقريب لابن حجر، وشيخه في هذا الاسناد هو الزهري، والله أعلم.

وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٢ : ٢١٧) من طريق ابن عدي من حديث جابر، =

السماك عن عائذ عن عطاء عن عائشة عن النبي ﷺ مثله[١٠٩].

٥٥ ــ أخبرنا محمد قال ثنا ابن مخلد قال حدثني محمد بن يسار البزار عن محمد بن الحسين صاحب الرقائق قال حدثني الصلت بن حكيم قال حدثني أبو زيد ــ رجل من أهل البحرين ــ قال غسلت ميتا بالبحرين فإذا مكتوب على لحمه: طوباك ياغريب. فذهبت أنظر إليه فإذا هو بين الجلد والعظم.

٥٦ ــ قال أبو بكر أنشدني محمد بن القاسم بن الحسن السراج قال أنشدني أبو جعفر بن الصفار:

= وفي إسناده اسحاق بن بشر الباهلي وهو كذاب متهم بالوضع، كذا في ترجمته من الميزان (١ : ١٨٦ ــ ١٨٧)، وبه قال ابن الجوزي: « هذا حديث لايصح ».

وأخرجه من حديث جابر أيضا الحارث في مسنده كما في اللآلىء (٢ : ١٢٨) وفيه داود بن المحبر وهو متروك كما في التقريب.

وروي أيضا من حديث ابن عمر، أخرجه ابن منده كما في اللآلىء (٢ : ١٢٨ ــ ١٢٩) وفيه علي بن قرين وهو كذاب وضاع كما في الميزان (٣ : ١٥١).

قلت: طرق الحديث كلها ضعيفة جدا، مما لايتيح لها أن تتقوى بكثرتها، والله أعلم.

(١٠٩) ــ أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢ : ١٩٤) من طريق حسين الجعفي عن عائذ به.

نم على سر وجده النكس فالدمع من مقلتيه منبجس[١١٠]
مدلـــه والـــه له حرق انفـاسه بـا ـــــ يختلـس
ياباني وجهه الجميل الذي يفوق وجه المدلل الملس
ياباني جسمه الزكي وإن كان عليـه خليـق دنس
إن مات في غربة الغريب فقد ناح عليه الضياء والغلـس[١١١]

٥٧ ــ قال محمد بن الحسين: فإن قال قائل: فكل من مات غريبا يكون موته شهادة على ظاهر الخبر؟ قيل له: الغريب على وجهين، فغريب يموت طائعا لله عزوجل بغربته، وهم على أصناف شتى كلها محمودة، فهم الذين يرتجى أن يكون موت أحدهم شهادة، وغريب عاصٍ* لله عزوجل بغربته وهم على أصناف شتى كلها مذمومة، وفرض عليهم التوبة من الغربة والرجوع عما تغربوا له.

٥٨ ــ فإن قال قائل: فصف لنا الغريب الطائع لله عزوجل في غربته حتى لانتغرب إلا في طاعة. قيل له: من تغرب في حج أو عمرة أو جهاد، فمن مات في خروجه أو رجوعه فهو شهيد، ومن خرج في طلب العلم يريد [وجه][١١٢] الله الكريم بعلمه ليعلم ما

(١١٠) ــ منبجس: منفجر. القاموس المحيط (٢: ١٩٩)

(١١١) ــ الغلس: آخر الليل. القاموس المحيط (٢: ٢٣٥)

(*) ــ في الأصل: عاصي

(١١٢) ــ زيادة يقتضيها السياق.

افترض الله عليه فيستعمله، ويعلم ما حرم الله عليه فينتهي عنه فمات فهو شهيد، ومن خرج زائراً لأخ في الله ـــ عز وجل ـــ لزيارة رحم يبرهم بزيارته فمات فهو شهيد، ومن كان في بلد ظهرت فيه الفتن فخشي على دينه وماله وأهله ففر منه إلى بلد غيره فمات فهو شهيد، ومن ضاق عليه المكسب الحلال في بلده فخرج إلى بلد غيره ليكتسب الحلال فمات فهو شهيد، ومن شرد له ولد أو أبق له عبد أو أمة فخرج في طلبهم فمات فهو شهيد.

٥٩ ـــ وأما صفة من تغرب في معصية مثل أن يقطع الطريق على المسلمين أو أن يعين الخوارج، أو خرج يسعى في الأرض فسادا أو خدع ولد الرجل أو عبدا أو أمة فهرب بهم فتغرب، أو خرج في تجارة محرمة لايبالي ما نقص من دينه إذا سلمت له دنياه فهؤلاء وما يشبه أمثالهم عصاة لله عزوجل بتغربهم، وفرض عليهم التوبة والرجوع عن قبح ما خرجوا له، فإن ماتوا في غربتهم لم تحمد أحوالهم.

٦٠ ـــ أخبرنا محمد قال ثنا أبو بكر عمر بن سعد القراطيسي قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي قال حدثنا محمد ابن الحسين قال ثنا زكريا بن أبي خالد قال: خرج فتى يطلب الدنيا فتعذرت عليه، فكتب إلى أمه:

سأكسب مالا أو أرى أمي ضريحة من الأرض لا ـــ على سكوب[١١٣]
ولا واله حري على حزينة ولا أحد ممن أحب قريب

(١١٣) ـــ كذا رسمها في المخطوطة.

سوى أن يرى قبري غريب فربما   بدا أن يُرى قبرُ الغريب غريب

فوافى الكتاب وقد ماتت أمه فأجابته خالته :

تذكرت أحوالا وأدريت عبرة   وهيجت أحزانا وذاك عجيب
فإن تك مشتاقا إلينا فإننا   إليك ظمأ والحبيب حبيب
فامتن على أم عليك شفيقة   ـــــ ــــــ وأنت غريب
فإن الذي يأتيك بالرزق ـ   يجيء به والحي منك قريب

٦١ ــ أخبرنا محمد قال أنشدني أبو حفص عمر بن جعفر الطبري لبعض الحكماء :

زعم الذين تشرقوا وتغربوا   أن الغريب وإن أعز ذليل
قالوا الغريب يهان قلت : تجلدا   إن الإله بنصره لكفيل
قالوا الغريب إذا يموت ببلدة   لم يُبكَ أو يسمع عليه عويل
قلت الغريب كفاه رحمة ربه   وغنى البكاء على الفقيد قليل

٦٢ ــ قال ثنا محمد بن الحسين رحمه الله أنشدني بعض المصريين من أصحابنا لبعض الحكماء :
تغربت عن أهلي فظلت مشردا   فريدا وحيدا في البلاد أدور
وخلفت إخواني وأهلي وجيرتي   ينوحون شجوا إنني لصبور

ولي وطن ما إن على الأرض مثله   ولكن مقادير جرت وأمـور

٦٣ ــ قال محمد بن الحسين رحمه الله: الغرباء في وقتنا هذا من أخذ بالسنن وصبر عليها وحذر البدع وصبر عنها، واتبع آثار من سلف من أئمة المسلمين وعرف زمانه وشدة فساده وفساد أهله فاستغنى بإصلاح شأن نفسه من حفظ جوارحه وترك الخوض فيما لايعنيه وعمل في إصلاح كسرته[١١٤]وكان طلبه من الدنيا مافيه كفايته في ترك الفضل الذي يطغيه، وداری أهل زمانه ولم يداهنهم وصبر على ذلك فهـذا غريب، من يأنس إليه من العشيرة والاخوان [قليل][١١٥]ولايضره ذلك.

فإن قال قائل: افرق لنا بين المداراة والمداهنة. قيل له[١١٦]: المداراة يثاب عليها العاقل ويكون محمودا بها عند الله ــ عزوجل ــ وعند من عقل عن الله عزوجل، هو الذي يداري جميع الناس الذين لابد له منهم ومن معاشرتهم، لايبالي ما نقص من دنياه وما انتهك به من عرضه بعد أن يسلم دينه، فهذا رجل كريم غريب في زمانه.

والمداهنة[١١٧]فهو الذي لايبالي ما نقص من دينه إذا سلمت له

---

(١١٤) ــ كذا رسمها في المخطوطة.

(١١٥) ــ زيادة يقتضيها السياق.

(١١٦) ــ في الأصل: « فقيل » والصواب ما ذكرناه.

(١١٧) ــ كذا في الأصل، والصواب أن يقول: « فأما المداهن فهو ... ».

دنياه قد هان عليه ذهاب دينه وانتهاك عرضه بعد أن تسلم له دنياه، فهذا فعل مغرور، فإذا عارضه العاقل فقال: هذا لايجوز لك فعله، قال: نداري، فيكسبوا المداهنة المحرمة اسم المداراة، وهذا غلط كبير من قائله، فاعلم ذلك.

قال النبي ﷺ: « مداراة الناس صدقة »[118].

---

(١١٨) ــ أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص١٢٨) وابن حبان في صحيحه (٢٠٧٥ ــ موارد) وفي روضة العقلاء (ص٧٠) وأبو نعيم في الحلية (٨: ٢٤٦) وفي ذكر أخبار أصبهان (٢: ٩) والخطيب (٨: ٥٨) من طريق يوسف بن أسباط عن الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا به. ويوسف بن أسباط فيه ضعف كما في الميزان (٤: ٤٦٢) واللسان (٦: ٣١٧). وخالفه سهل بن هاشم البيروتي عند وكيع في أخبار القضاة (٣: ٤٧) فرواه عن الثوري قال: حدثنا حماد بن الوليد عن عبد الله بن شبرمة عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعا به.

وأخرجه ابن عدي في الكامل كما في فتح الباري (١٠: ٥٢٨) وأيضا الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٨: ١٧) وقال الهيثمي: « فيه يوسف بن محمد بن المنكدر وهو متروك، وقال ابن عدي: أرجو أنه لابأس به » اهـ.

وقال ابن حجر في الفتح بعد أن ذكر الحديث وذكر علته وهي (يوسف بن محمد): « وأخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء بسند أحسن منه » اهـ.

قلت: لاأدري هل أخرجه من الطريق الأولى أم لا، لأنه ــ أي ابن حجر ــ لم يعز الحديث إلى أحد المصادر المذكورة أعلاه، والله أعلم.

فائـدة: قال ابن حجر في الفتح (١٠: ٥٢٨): « باب المداراة بين الناس، هو بغير همز،

وقال الحسن: « المؤمن يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله، فإن قبل[119] حمد الله، وإن ردت حمد الله عزوجل ».

وقال محمد بن الحنفية رحمه الله: « ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف لمن لايجد من معاشرته بُدا، حتى يجعل الله عزوجل له منه فرجا ومخرجا »[120].

قال محمد بن الحسين: فمن كان هكذا فهو غريب، طوبى له، ثم طوبى له.

= وأصله الهمز، لأنه من المدافعة، والمراد به الدفع برفق » ثم قال: « قال ابن بطال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الاغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة، وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط؛ لأن المداراة مندوب إليها، والمداهنة محرمة، والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضى بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الاغلاظ عليه حيث لايظهر ما هو فيه، والانكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك » اهـ.

(١١٩) ــ كذا في الأصل، والأصوب أن يقال: « قبلت ».

(١٢٠) ــ أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨٨٩) والخطابي في العزلة (ص٩٣) وأبو نعيم في الحلية (١٦٢/٨) وابن حبان في روضة العقلاء (ص٧٠) وإسناده صحيح.

آخر الكتاب المسمى بالغرباء، وكان في آخره

٦٤ ــ أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين قال ثنا أبو الفضل العباس ابن يوسف الشكلي قال حدثني محمد بن الحسين بن العلاء البلخي قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: ياابن آدم! طلبت الدنيا طلب من لابد له منها، وطلبت الآخرة طلب من لاحاجة له إليها، والدنيا قد كُفيتها وإن لم تطلبها، والآخرة بالطلب منك تنالها، فاعقل شأنك.

وقال يحيى بن آدم: حفت الجنة بالمكاره وأنت تكرهها، وحفت النار بالشهوات وأنت تطلبها، فما أنت إلا كالمريض الشديد الداء، إن صبرت على نفسك على مضض[(١٢١)] الدواء اكتسبت بالصبر عاقبة الشفاء، وإن جَزعَتْ نفسك على ما تلقى من ألم الدواء طالت بك علتك.

نَجُزَ بحمد الله وعونه ومنه وكرمه على يد العبد الضعيف الراجي رحمة ربه وغفرانه محمد بن طولو بغا اليفي وذلك في نهار الأحد الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بجوار الجامع التقي بدمشق المحروسة والحمد لله.

سمعه على الشيخ بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي بقراءة تقي الدين محمد بن أبي الحسين اليونيني جماعة منهم إسحاق بن

---

(١٢١) ــ المضض: الوجع. القاموس المحيط (٢/٣٤٤).

إبراهيم بن سلطان وذلك في سادس رجب سنة أربع وعشرين وستمائة بمسجد الحنابلة ببعلبك.

سمع هذا الجزء وهو صفة الغرباء لأبي بكر الآجري على أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن سلطان البعلبكي الكناني بسماعه من بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي بسماعه من عبد الحق بن يوسف بسماعه من أبي غالب محمد بن الحسين الباقلاني بسماعه من أبي القاسم بن بشران عنه بقراءة أبي الحسن علي بن مسعود الموصلي الإمام علم الدين أبو محمد البرزالي في يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان سنة خمس وثمانين وستمائة بجامع دمشق

وسمعه على الشيخ زين الدين أبي العباس أحمد[بن] عبد الدائم بن نعمة بسماعه من موفق الدين المقدسي بسماعه من هبة الله بن الحسن الدقاق بسماعه من أبي طاهر عبد الملك بن أحمد ـــ وبسماع الموفق أيضا من أبي المكارم المبارك بن أحمد البادرائي بسماعه من أبي غالب الباقلاني بسماعهما من ابن بشران بقراءة كاتب السماع في الأصل النجم اسماعيل بن الخباز ابنته أمة العزيز زينب يوم الخميس تاسع رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة بمنزل المسمع ـــ

وسمعه على أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف عن أبي غالب بن الباقلاني بقراءة عبد العزيز بن محمود بن الأخضر الجنابذي إبراهيم بن محمود بن الخير وآخرون يوم الجمعة الثاني من محرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ببغداد

وسمعه على الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي بسماعه من موفق الدين بسماعه من البادرائي بسماعه من أبي غالب بن الباقلاني بقراءة محمد بن حمزة بن أحمد المقدسي والسماع بخط محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر وعلى بن عمر بن أحمد وآخرون يوم الأثنين ثالث محرم سنة ثمان وستين وستمائة بالجبل

وسمعه على الشيخ تقي الدين الواسطي بسماعه من موفق الدين عن شيخه بقراءة الشيخ علي بن مسعود الموصلي جماعة منهم آمنة بنت المسمع وصح ذلك في مجلسين ثانيهما يوم الأثنين عشرين شوال سنة تسعين وستمائة بمنزل المسمع ـــ وأجاز

جزء الغرباء للآجري

سمع جميع هذا الجزء على الشيخة الصالحة الزاهدة العابدة المسندة المعمرة ــ أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسية بحق إجازتها من إبراهيم بن محمود بن سالم بن الخير سماعه من خطي منقولاً بخطي من عبد الحق بن يوسف بسنده بقراءة الشيخ شرف الدين أبي محمد عبد الله بن محمد ابن إبراهيم الوافي الجماعة الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقسي وشقيقه الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد والمحدث نجم الدين أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهلي وعماد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي ــ بن يعقوب بن الملك العادل وولده أحمد وعلي بن الشيخ عبد الله بواب القمرية وصالحة بنت الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بدر محمد بن طرخان وصالحة بنت ــ ابن إبراهيم بن الناصح ــ بنت سيف الله خاص برك الإبراهيمي وخديجة بنت الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن شيخ الاسلام شمس الدين بن أبي عمر وحبيبة بنت محب الدين يوسف بن أحمد الأنصاري وفاطمة بنت الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز بن علي الموصلي الخباز وسمعت أختها زينب وخديجة بنت شمس الدين محمد بن أحمد المعز عمر وخديجة بنت محمد بن علي وفاطمة بنت ابراهيم بن محمد ابن الشيخ العز إبراهيم من أول قوله: « نسجت من الأحزان شعرا فقلته » ــ كاملا محمد بن طولو بغا اليفي وهذا خطه وصح ذلك في يوم الأحد تاسع شهر شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بمنزل

المسمعة بالدير سفح جبل ــ وسمعوا كلهم عليها بالقراءة والتاريخ والمكان ــ محمد بن طلحة النعالي ــ من ابن الخير سماعه من خديجة بنت النهرواني سماعها من الحسين بن أحمد بن طلحة سماعه من جده على شيوخه.

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خاتم النبيين وإمام المرسلين والمشفع في الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

صفحة

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

فهرس المراجـع

١ ــ الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ــ ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي ــ نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٢ ــ الاصابة في أسماء الصحابة ــ لابن حجر العسقلاني ــ الطبعة الحلبية .

٣ ــ البدع والنهي عنها لابن وضاح ــ الطبعة الثانية ــ دار البصائر بدمشق .

٤ ــ البداية والنهاية للحافظ ابن كثير .

٥ ــ التاريخ الكبير للبخاري ــ طبع دائرة المعارف العثمانية بالهند ــ .

٦ ــ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ــ مطبعة السعادة بمصر .

٧ ــ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزي ــ الدار القيْمة بالهند .

٨ ــ تذكرة الحفاظ للذهبي ــ حيدر أباد الدكن .

٩ ــ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة للحافظ ابن حجر ــ طبع دار المحاسن بمصر .

١٠ ــ تفسير البغوي (معالم التنزيل) مطبوع بهامش تفسير الخازن .

١١ ــ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير .
١٢ ــ تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ــ نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
١٣ ــ تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي .
١٤ ــ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق الكناني .
١٥ ــ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ــ حيدر أباد الدكن .
١٦ ــ تهذيب تاريخ دمشق لعبد القادر بدران .
١٧ ــ الثقات لابن حبان (خ) .
١٨ ــ الجامع الصحيح للامام البخاري (المطبوع مع شرحه فتح الباري ــ الطبعة السلفية) .
١٩ ــ الجامع الصحيح للامام مسلم ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
٢٠ ــ جامع البيان في تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ــ طبعة الحلبي .
٢١ ــ جامع الترمذي ــ طبعة الحلبي .
٢٢ ــ جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ــ طبعة الحلبي .
٢٣ ــ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ــ حيدر أباد الدكن .
٢٤ ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ــ لأبي نعيم الأصبهاني .
٢٥ ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي .

٢٦ ــ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان (بتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد الرزاق حمزة ومحمد حامد الفقي) .
٢٧ ــ الزهد الكبير لأبي بكر البيهقي ــ مخطوط في المكتبة المركزية في الجامعة الاسلامية .
٢٨ ــ الزهد للامام أحمد بن حنبل .
٢٩ ــ الزهد والرقائق لعبد الله بن المبارك .
٣٠ ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة ــ محمد ناصر الدين الألباني ــ نشر المكتب الاسلامي .
٣١ ــ سنن ابن ماجه القزويني ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
٣٢ ــ سنن أبي داود السجستاني ــ اعداد وتعليق عزت عبيد دعاس .
٣٣ ــ سنن الدارمي ــ نشر دار إحياء السنة النبوية .
٣٤ ــ سنن النسائي ــ نشر دار الكتاب العربي .
٣٥ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ــ ابن العماد الحنبلي . طبع مطبعة القدسي .
٣٦ ــ شرح السنة للبغوي ــ نشر المكتب الاسلامي .
٣٧ ــ شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ــ نشر دار إحياء السنة النبوية .
٣٨ ــ الشريعة لأبي بكر الآجري ــ تحقيق محمد حامد الفقي ــ طبع مطبعة السنة المحمدية .
٣٩ ــ صفة الصفوة ــ ابن الجوزي .

٤٠ ــ الضعفاء للعقيلي ــ مخطوط في المكتبة المركزية في الجامعة الاسلامية .
٤١ ــ العبر في خبر من غبر للحافظ . الذهبي ــ طبع وزارة الاعلام الكويتية .
٤٢ ــ العزلة للخطابي ــ طبع المطبعة السلفية .
٤٣ ــ عمل اليوم والليلة لابن السني .
٤٤ ــ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ــ طبع المطبعة السلفية .
٤٥ ــ فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي .
٤٦ ــ القاموس المحيط .
٤٧ ــ كتاب الأولياء لابن أبي الدنيا .
٤٨ ــ كتاب التوابين للمقدسي ــ نشر دار البيان بدمشق .
٤٩ ــ لسان العرب لابن منظور .
٥٠ ــ لسان الميزان لابن حجر ــ حيدر أباد الدكن .
٥١ ــ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ــ جلال الدين السيوطي .
٥٢ ــ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان البستي ــ دار الوعي بحلب .
٥٣ ــ مجمع البحرين في زوائد المعجمين للهيثمي ــ مخطوط في المكتبة المركزية في الجامعة الاسلامية .
٥٤ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ــ نشر مكتبة القدسي بمصر

٥٥ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ـ حيدر أباد الدكن .
٥٦ ـ مسند الامام أحمد بن حنبل ـ نشر المكتب الاسلامي .
٥٧ ـ مسند الحميدي ـ طبع المجلس العلمي بالهند .
٥٨ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر ـ طبع وزارة الأوقاف الكويتية .
٥٩ ـ معجم الصحابة للبغوي ـ مخطوط في المكتبة المركزية في الجامعة الاسلامية .
٦٠ ـ معجم الطبراني الصغير ـ نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
٦٢ ـ المعرفة والتأريخ ـ للفسوي ـ تحقيق أكرم ضياء العمري ـ طبع وزارة الأوقاف العراقية .
٦٣ ـ المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي للهيثمي ـ مخطوط في المكتبة المركزية في الجامعة الاسلامية .
٦٤ ـ منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبي داود ـ طبع المطبعة المنبرية بالأزهر .
٦٥ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي ـ طبع المطبعة السلفية .
٦٦ ـ الموضوعات لأبي الفرج بن الجوزي ـ نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
٦٧ ـ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير .

ــ منشــــوراتنـــا ــ

١ ــ مؤلفات الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ١ ــ ١٢
٢ ــ صفة الزوجة الصالحة ــ لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يوسف .
٣ ــ الإلزامات والتتبع ــ للدار قطني ــ تحقيق مقبل بن هادي طبعة جديدة فيها زيادات .
٤ ــ رياض الجنة ــ لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي طبعة جديدة مزيدة .
٥ ــ تبصير أولي الألباب ــ لسعد بن ضمان المزعل .
٦ ــ التيسير بترتيب أحاديث معجم الطبراني الصغير ــ ترتيب مبارك بن مصبح العازمي .
٧ ــ إقامة الدليل على حرمة التمثيل ــ الغماري .
٨ ــ القناعة ابن السني ــ تحقيق عبد الله بن يوسف .
٩ ــ أربع مسائل في صلاة المسافر ــ البرقاوي .

تحـت الطبـع

١ ــ سنة الجمعة ــ ابن تيمية .
٢ ــ الأربعون في الحث على الجهاد ــ ابن عساكر .
٣ ــ النهج السديد بتخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد .
٤ ــ أهوال القيامة ــ عبد الملك كليب .